نساء خالدات

نرجس
والدة الإمام المنتظر (عج)

محمد باقر الأميني

دار النبلاء

نرجس

والدة الإمام المنتظر عليه السلام



نساء خالدات

نرجس

والدة الإمام المنتظر عليه السلام

تأليف

محمد باقر الأميني

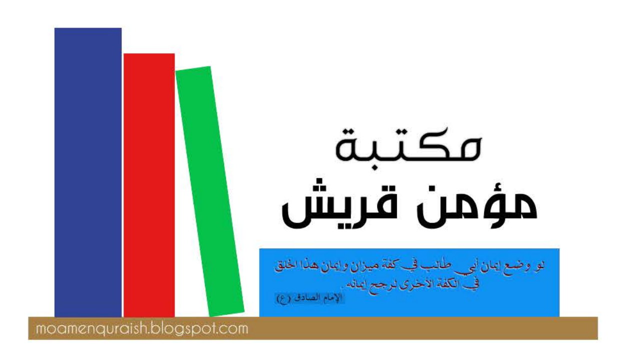
ترجمة

زهراء الموسوي

دار النبلاء

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



دار النبلاء
بيروت - لبنان
حارة حريك - ص. ب ١١/٨٦٠١ - هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خليوي

مقدّمة المترجمة

قراءة تاريخ النساء الخالدات، ضروريّ لكلّ مسلم ومسلمة، فلا فرق بين الذّكر والأنثى إن كانا متّقيان، إذاً كما يستطيع الرجل أن يقتدي بالرجل، فانّه يستطيع الاقتداء بالمرأة، وعلى هذا فانّ إطّلاعهٔ على تاريخ النساء الخالدات يساعده على الإقتداء بهن، إذاً من الخطا أن نعتبر مثلاً فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة للنساء فقط، كيف ذلك والأئمة عليهم السلام قد اقتدوا بها؟!‏[1]

وضرورة الإطّلاع على تاريخ هؤلاء النساء، للمرأة بوجه عام وللمرأة المسلمة بصورة خاصة، هي رفع معنوياتها وإعطاءها الجرأة والإعتماد على الذات التي فقدتها عبر العصور والقرون الماضية، وورثتها من أُمهاتها منذ القدم الى يومنا هذا، حيث تعرضت للظلم

---

(١) تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ١٤ (دفن فاطمة بنت اسد).

والتحقير حتى اعتقدت أنّها خُلِقَت من أجل الرجل، وليس لها وظيفة في العالم سوى خدمة الرجل لكي يصل إلى أعلى القمم والمدارج وهي مقصورةً على الإرتقاء في الدرجات الرفيعة.

وهذه الفكرة جعلتها مرّة عرضة للهوان والضعف ومرة أُخرى للفساد والفحشاء.

عن علي عليه السلام: «من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه»، فالمرأة التي تحسّ بهوان ذاتها تعمل المستحيل من الشرر لتثبت ذاتها وقدرتها. وهي تسمع دائماً عن الرجال الأُوائل الذين وصلوا الى أعلى القمم. لا يوجد ذكرٌ للنساء إلّا القلّة منهن مثل مريم وفاطمة الزّهراء وزينب سلام الله عليهنّ وحتى الكلام عن هؤلاء قليل جداً. إذاً لا بدّ ان تتعرّف النساء على تلك الأوائل، الخالدات اللاتي أثرن في العالم وقدّمن للبشريّة رجالاً هزّوا العالم ووصلن إلى أعلى مدارج الكمال بإيمانهن وإخلاصهن.

أتمنى أن نرفع بهذه المجموعة المتواضعة من معنويات اخواتنا المسلمات وأن يستفيد منها أخواننا المؤمنين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

زهراء الموسوي

المقدمة

كانت السنة ٢٦٥ بعد الهجرة....

ذهب ابن بحر الشيباني بعد زيارة الإمام الحسين عليه السلام إلى الكاظمين لزيارة الإمامين المدفونين هناك، فناجاهما بقلب خاشع وعين دامعة أذهب الحزن والهمّ من قلبه.

ولم تكن لذة المناجاة الهدية الوحيدة التي نالها من الإمامين المعصومين بل مهدا له زيارة شيخ كان جالساً عند الضريح. ولم يكن ذلك الرجل غير «بشر بن سليمان» من أصحاب الإمام الهادي والإمام العسكري عليهما السلام فتعرفا على بعض سريعاً وكانت نتيجة محادثاتهما مبدأ لتحولٍ عظيم رائع في حياة السيدة نرجس والتي اشتهرت أيضاً بمليكة وسوسن وريحانة وثبت ذلك في تاريخ الأئمة[1].

---

(١) راجع كمال الدين، الصدوق، ج ٢ ص ١٤٧.

كانت مليكة زهرةً عاشقة تركت ديارها (الروم) شوقاً إلى لقاء شمس الإمامة وازدهرت في «دار الأدب المحمدي» وانتشر عطرها الطيب في جميع الأرجاء.

تلألأت «سوسن» في سماء سامراء لما افتخرت بأن تكون أنيسة لشمس الولاية والإمامة وحظت بالزواج من أبا محمد الحسن العسكري فانتشر نور نرجس من صدفها واحتفل محبي ابا صالح المهدي عليه السلام بعيد مولده.

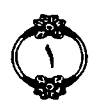
«قصة الريحانة»، قصة جذابة ورائعة لمنتظري الصبح الصادق لرؤية وجه الحبيب المنتظر وللباحثين عن «زهرة نرجس».

لو شُق عن قلبي يُرى وسطه   سطران قد خُطا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب   وحب أهل البيت في جانب[1]

محمد باقر الأميني

---

(١) ديوان صاحب بن عباد ص ١٨٤.



المشهورة في بلادها

القسطنطينية ؛إسم مشهور في تاريخ امبراطورية الروم الشرقية، وتلألأت صفحات تاريخها بإسم «مليكة» المشهورة في ديارها بالعفة والحكمة.

كانت مدينة الروم مركزاً لإمبراطورية الروم العظيمة، قبل إحياء القسطنطينية بنيت هذه المدينة (مدينة الروم) في عام ٧٥٣ قبل الميلاد، وظهرت دولة الروم منذ ذلك التاريخ، وفي عام ٣١٢ م أعلن الإمبراطور المشهور والمعروف قسطنطين، بأن دين المسيحية هو الدين الرسمي لدولة الروم. واعتنقها هو أيضاً.

وفي عام ٣٣٠ م نُقلت العاصمة الى بزنطية[1] فسميت تلك المدينة بإسم الإمبراطور «بالقسطنطينية»[2].

قال ابن خرداد (المتوفى في حوالي عام ٣٠٠ هـ. ق):

«.... اقام الإمبراطور الآخر ايضاً في الرومية وكان اسمه قسطنطين الكبير، وبعد ذلك انتقل إلى بيزنطية وبنى حولها سوراً وسماها القسطنطينية وهذه البلدة هي مقر سلاطين الروم إلى يومنا هذا»[3] بعد أن توفي قسطنطين (٣٣٧م) انقسمت إمبراطورية الروم بين ثلاث أشخاص وبعد أن قضى هؤلاء نحبهم إختار أهل الروم رجلاً يسمى «والنتين» امبراطوراً لهم، فنصب فوراً أخاه امبراطوراً لمدينة الروم وجزىء امبراطورية الروم إلى جزئين الشرقية (وكانت عاصمة

---

(١) بزنطية «Bizans» المعروفة في اليونان بدوزانتيون المدينة القديمة، بنيت في اسطانبول الفعلية في عام ٦٦٧ قبل الميلاد بيد اليونانيين وحظيت بموقعية هامة بسبب موقعيتها من مضيق «بُسفر». (المنجد في الأعلام، ص ١١٧).

(٢) القسطنطينية هى مدينة اسطانبول الفعلية التي سماها المسيحيون كنتا نيتوبول (constantinopole) أي مدينة قسطنطين. ولكن بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح في عام ١٤٥٣م بدل إسمها إلى اسلامبول او ستانبول (اي مدينة الإسلام أو ميناء الإسلام) (حوادث بزرگ تاريخ، دوميت وليام، ترجمة رضا امين، ص ٤٢ ـ ٤٠).

(٣) المسالك والممالك لأبن خرداد، ص ٨٧.

القسطنطينية) والغربية (وكانت عاصمة مدينة الروم)[1].

أحرزت القسطنطينية من بين مدن العالم المقام الأول من حيث العظمة والجمال واستمر ذلك ألف سنه وكانت مركزاً سياسياً، ثقافياً ودينياً للمسيحية[2].

وصف زكريا بن محمد القزويني (المولود في عام ٦٠٥ هـ.ق) القسطنطينية قائلاً:

«.... هي مدينة كبيرة فيها قصر السلطان التي هي قلعة تطول فرسخاً ولها ٣٠٠ باباً حديدياً وفيها كنيسة لها قبة من الذهب....وفي المقرب من الكنيسة توجد منارة مرتفعة طولها ٣٠٠ ذراع وعرضها ١٠ اذرع وفي أعلى هذا العمود يوجد قبر قسطنطين، باني المدينة والكنيسة وتوجد مجسمه قسطنطين وهو راكباً على فرسه فوق المنارة»[3].

وصف ويل دورانت القسطنطينية بهذه التعابير:

«بعد أن أصبحت هذه المدينة عاصمة ، بمئتين عام

---

(١) الدولة البيزنطية، السيد الباز العرين، ص ١٩.

(٢) كان للروم الشرقية ١٢ أساقفة وكان تسعة منهم في العاصمة، القسطنطينية وفي خدمة الإمبراطوره وسته منهم كانوا في المدن الرئيسية مثل العمورية، أنقره، ارميناق، تراقيه، سقبيه، وسردانيه. (المسالك والممالك، ص ٩٠و٩١).

(٣) آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني.

تحولت إلى أغنى المدن وأجملها وأرفهها وبقيت على هذا الحال ١٠ قرون .... وكان عدد سكانها في عام ٥٠٠ م مليون نسمة.

كان في القسطنطينية ٥ قصور للسلاطين، ٦ قصور لنساء الحكومة و ٣ قصور لكبار رجال الدولة، و ٤٣٨٨ عمارة كبيرة و ٣٢٢ زقاق ، و ٥٢ رواقاً»[1].

بما أن امبراطورية الروم الشرقية ورثت حضارة الروم القديمة، فكان لها اعتباراً خاصاً وحكماً نافذاً في جميع الدول الأخرى ؛ وقد حفظت قوانين الروم والى جنب ذلك كان لها قوانين خاصة دونها الإمبراطور جوستين ولهذا تداومت اكثر من الروم الغربية[2].

ثبت في تاريخ القسطنطينية حروبٌ داميةٌ كثيرة منها الحرب بين ايران والروم الشرقية[3] ومن جهة أخرى اتبعت كلا الإمبراطوريتين العظيمتين باختلافات داخلية ومشاحنات بين الرقباء والضغوط المختلفة.

---

(١) تاريخ التمدن، ويل دورانت، ج ٤، ص ٩.

(٢) تاريخ اورشليم، دكتر سيد جعفر حميدي، ص ١٧١ ـ ١٦٨.

(٣) ايران در آستانه يورش تازان، آ. اى، كولسيفكف، ترجمه م. محيائي، ص ٢٠٠ ـ ١٦٣.

فـــي ذلك الوقت الذي كـــانت امـــبراطـــورية الروم وامبراطورية ايران على وشك الإنقراض ولد دين الإسلام في شبه جزيرة العرب واسرعت نحو النمو والكمال والحضارة.

الرسائل التي ارسلها الرسول الأكرم إلى قيصر الروم[1] وأساقفة الروم الشرقية[2]، فتحت لهم نافذة جديدة إلى حياة عزيزة في ظل الوحي والمعنويات، ويتضح لنا هذا من خلال ردودهم على رسائل رسول الله ﷺ[3].

كتب رسول الله ﷺ في رسالته الأولى إلى هرقل[4].

«...سلام على من اتبع الهدى. أما بـعد فـاني أدعـوك بداعية الإسـلام فأسلم تسلم، ويؤتك الله أجرك مرتين، قل

---

(١) ارسل رسول الله ﷺ عدة رسائل إلى «هرقل» قيصر الروم منها الرســاله التي ارسلها وعندما كان في تبوك (راجع مكاتيب رسول الله علي احمدي ص١٠٥)

(٢) ارسل رسول الله ﷺ رسائل إلى أسقف الروم الأعظم فـي القسـطنطينية واسقف ايله؛ يقال إن ضغاطر ـ اسقف الإمبراطور ومسؤوله ـ اسلم في آخر بعثة رسول الله ﷺ واعلن إسلامه بعد مدة ولهذا قتلوه وأحرقوا جـثمانه. (رسائل ونداءات الرسول السياسية (بالفارسية)، ص١٦٠ و ١٦١).

(٣) السابق ص ١٦٦ ـ ١٦٣.

(٤) هرقل هو امبراطور الروم الشرقية من عام ٦١٠ الى ٦٤١ م وجلس على كرسي الحكم بعد «فكاس». (القاموس المعين (بالفارسية)، ج٦ ص٢٢٦٨).

يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فإن توليت فإن عليك إثم الأرليسيين»[1].

فكتب هرقل:

إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى من قيصر ملك الروم: إنه جاءني كتابك مع رسولك وإني أشهد أنك رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى بن مريم وإني دعوت الروم إلى أن يؤمنوا لك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيراً لهم، ولوددت أتي عندك فأخدمك وأغسل قدميك[2].

قيل: ان قيصر الروم بعد أن شهد على رسالة رسول الله ﷺ، خشي من ثورة عوام شعبه عليه، فأرسل دحية بن خليفه الكلبي. رسول النبي ﷺ إلى أسقف القسطنطينية الكبير لكن بدل رأيه فلقد كان له وجهة خاصة عند الشعب وكانوا يحترمونه اكثر من غيره. وشهد الأسقف على رسالة خاتم الأنبياء ولبس ثوباً أبيضاً وذهب إلى الكنيسة وشهد هناك على وحدانية الله ورسالة محمد ﷺ ودعى شعب الروم

---

(١) الأغاني، ابو الفرج الإصفهاني، ج ٦ ص ٣٦٤.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ص ٨٤.

إلى الإسلام ولكن الناس ثاروا عليه فاستشهد في نفس المكان إثر هجوم الناس. فخاف قيصر اكثر من السابق من الناس واعتذر عن قبول الإسلام[1] وهكذا بدأت حروب دامية بين المسلمين والروميين وكان امبراطور الروم يحرض جيشه لقتال المسلمين فكانت معركة تبوك جواباً لتهديداتهم[2].

وقد شنت معارك أخرى بين المسلمين وجيش الروم الشرقية طوال القرون الأولى بعد الهجرة[3]، وكان النصر

---

(١) اسد الغاب، ابن أثير، ٢ج، ص ١٣٠.

ذهبت رسل الإسلام في عهد الخليفة الأول إلى هرقل ودعوه إلى الإسلام فأخرج الإمبراطور صوراً نسبها إلى آدم، نوح، ابراهيم، موسى ومحمد عليهم السلام، وقال لهم: أتى جبرئيل بهذه الصور إلى آدم وقد ورثته عنه جميع الأنبياء الذين أتوا بعده حتى وصل إلى ذو القرنين وقد ورثه آبائنا منه وهو الآن عندي! فوالله لو استطعت أن أترك الحكم هنا لأتيت معكم ولكن لا أستطيع أن أترك هذه النعمة وهذا الملك. فجهز بعد ذلك جيشه وحثّهم على قتال المسلمين (الفتوح، ابن أعثم الكوفي، ص ٧٢ ـ ٦٥).

(٢) السيرة النبوية، ابن هشام، ٤ج ص ١٥٩، الطبقات الكبرى، ابن سعد ج ٢، ص ١٦٥.

(٣) في عهد الخليفة الثالث ذهب كسطانطين ابن هرقل وخليفته مع ١٢٠٠ سفينة إلى حرب المسلمين، ولما وصل إلى النيل، هبت رياح مخالفة وقامت أمواج عظيمة هدمت جميع سفنهم..لكن نجت سفينة الإمبراطور وارسل في جزيرة صقلية فاستقبله أهل تلك المنطقة بحراره لأنهم كانوا على دين

والهزيمة تنتقل بين جيش الروم وجيش المسلمين. ومن بين تلك المعارك توجد أهمية خاصة للمعارك التي كانت بين عام ٢٤٠ إلى ٢٥٣. ففي هذه المدة كانت «مليكة» ابنة يوشعا وحفيدة امبراطور الروم الشرقية ميخائيل الثالث (قيصر الروم من ٢٣٨ إلى ٢٥٣ ق)[١] تعيش في القسطنطينية وتتبع الحوادث وتنتظر المستقبل.

وكأنها تقول:

أنا المشهورة في بلادي بالحب وانا التي لم ألوث عيني بالألوات أنا الوفية التي أتحمل العتاب وأنا السعيدة، فالحزن في طريقتنا هو كفر.

الإمبراطور ولكن لما علموا عن ما حدث لجنده. فكروا في قتل الإمبراطور وقتلوه أخيراً في الحمام (راجع الفتوح، ص٣٠٣ و ٣٠٤).

(١) الدولة البيزنطية ص ٢٥٤.



شمعة شمعون

كان شمعون الصفا عابداً زاهداً ومثالاً للصمود والثبات على دينه وقد حفظ أبناءه وسلالته أيضاً هذه السمعة الحسنة ؛ حتى أن مليكة ابنة يوشعا التي كانت تبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة ، حفظت وديعة جدها شمعون[1].

شمعون الصفا[2] ابن حمون[3]، كان من خواص أصحاب

(١) تنسب مليكة إلى شمعون من ناحية أُمها. (كتاب الغيبة، الطوسي ص ١٢٣).

(٢) شمعون القانوني، كان من حواري عيسى عليه السلام. وهو شمعون الغيور وصفة القانوني يشير إلى غيرته (لغت نامه، ج ٣٠ ص ٦٠٣).

(٣) كان لحمون ابن آخر سمي أندريالي وكان من حواري عيسى عليه السلام (تاريخ اليعقوبي، ج ١ ص ٨٤).

النبي عيسى عليه السلام وكان أحد حواريه[1] وأفضلهم وكان يقال له «بطرس»[2] كان شمعون من أبناء عمومه مريم عليها السلام[3] ولهذا رافق عيسى عليه السلام وأمه المكرمة منذ طفولته ووقف إلى جنبهم وتحمل المصاعب والصعوبات في سبيلهم وعاش الحياة في الخفاء معهم[4].

وقد ارسله عيسى عليه السلام عدة مرات إلى جميع الأنحاء لكي يعلن للناس نداء التوحيد ويحذرهم من الشرك والإلحاد[5] واذا سأله الناس عن دليله على مايقول كان يبدي المعجزات التي أعطاه المسيح بقدرته وبأذن من الله. فقد كان يشفي المرضى ويحيي الموتى[6].

لما أصعد الله عيسى عليه السلام إلى السماء، اصبح شمعون

---

(١) حواري عيسى عليه السلام كانوا عبارة عن: شمعون (بطرس، اندرياس، يعقوب بن زيدي، يوحنا، خبليس، برنربا، توما، متى، يعقوب بن حلفي، لبيوس، شمعون القانوني ويمودا (راجع تاريخ اليعقوبي، ج ١ ص ٨٤).

(٢) تاريخ اليعقوبي، السابق، مروج الذهب، المسعودي، ج١ ص ٥٨، قيل ان عيسى عليه السلام سمى شمعون بكيفامي أي بطرس في اللغة السريانية.

(٣) بحار الأنوار، ج ٢٥ ص ١٨٦، ج ٣٦ ص ٥٥، ج ٣٩ ص ١٦٥.

(٤) كمال الدين، ص ٩٤ ـ ٩١، بحار الأنوار ج ١٤ ص ٢١٣.

(٥) بحار الأنوار، ج ١٤ ص ٢٤٢.

(٦) المصدر السابق، ج ١٤، ص ٢٥٢ و ٢٥٣.

خليفته ووصيه[1].

قال رسول الله ﷺ: لما أراد الله أن يرفع عيسى أوحى إليه أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني اسرائيل ويجاهد الكفار فمن أطاعه وآمن بما جاء به كان مؤمناً ومن جحده وعصاه كان كافراً [2].

وكان هذا النصب الإلهي في ١٨ من ذي الحجة[3] وهذه الواقعة التي حدثت في هذا التاريخ أصبحت منهاجاً لهداية المسيحيين بعد غيبة المسيح فقد أصبح النجاة والسعادة في اتباع تعاليم وصي المسيح «شمعون»[4] حتى انتهت وصيته

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كمال الدين، ج ١٣، بحار الأنوار، ج ١٤٢ ص٣٣٦ و ٣٤٥.

(٣) بحار الأنوار، ج ٣٧ ص ١٦٤، ج ٦٧ ص١١٦، ج ٩٨ ص ١٩٤ قال الإمام الصادق عليه السلام في فضيلة اليوم ١٨ من ذي الحجة: نصب عيسى عليه السلام في هذا اليوم شمعون وصي له. راجع المصدر السابق، ج ٣٣ ص ٤٢.

(٤) قال رسول الله ﷺ: نجا من تولى شمعون وصي عيسى بشمعون، ونجا شمعون بعيسى، ونجا عيسى بالله .... (بحار، ج ٣٦ ص٢٧ و ٣١٦، ج ٣٨ ص ١٤١).

انتقلت الوصاية منه الى يحيى بن زكريا[1] وانتقل شمعون إلى بارئه وهو مقطوع الرأس ومخضب بدمه[2].[3]

كتب علي بن الحسن المسعودي في مروج الذهب:

«قتل شمعون في مدينه الرومية وعلقوه من قدميه»[4].

اتبع ابناء شمعون الصفا منهجه وثبتوا على اتباع يحيى بن زكريا عليه السلام ولما استشهد يحيى، اصبحوا خلفاءه فقد وصى في ذلك قبل شهادته وأمر الحواريين واصحاب عيسى باتباع

وقال الإمام الباقر عليه السلام: قال عيسى لأصحابه قبل غيبته: ... أما إنكم متفرقون بعدي على ثلاثة فرق؛ فرقتين مفترقتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة .... (راجع تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج ١ ص١٠٣ بحار، ج ١٤ ص ٣٣٧.

(١) كمال الدين، ص ١٣٠، بحار، ج ٣٦ ص ٣٣٤، ج ١٤ ص ١٩٠.

(٢) في الليلة التي قتل فيها شمعون بن حمون الصفا لم يرفع حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك في الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين وفي يوم عاشوراء (بحار ج ٤٥، ص ٢٠٤).

(٣) قال الإمام الباقر عليه السلام قال عيسى لأصحابه قبل غيبته.....أما إنكم مستفرقون بعدي على ثلاث فرق فرقتين مفترقتين على الله في النار وفرقه تتبع شمعون صادقه على الله في الجنة......(راجع تفسير القمي، علي بن ابراهيم القمي، ج ١ ص١٠٣، بحار، ج ١٤ ص ٣٣٧.

(٤) مروج الذهب، ج ١، ص٥٩.

ابناء شمعون والامتثال لأوامره[1].

تلألأ آل شمعون طوال التاريخ وحفظوا ايمانهم في الحوادث المختلفة من التحريف والتمهيد وكانوا دائماً في صفوف المؤمنين.

وردت هذه الفضائل لشمعون في ضمن محادثة جرت بين أحد أحفاد شمعون الصفا مع الإمام علي عليه السلام فقد قال للإمام عليه السلام بعد أن أظهر مراتب حبه وولائه له:

«....إني من نسل رجل من حواري عيسى ابن مريم عليه السلام وكان أفضل حواري عيسى بن مريم عليه السلام الإثني عشر وأحبهم إليه وآثرهم عنده وإليه أوصى عيسى عليه السلام وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين عليه لم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا.......»[2]

هناك مسألة لطيفة في هذه الرواية وهي التشابه بين ما ورد في شأن امير المؤمنين عليه السلام وخلافته وما ورد في شمعون الصفا فكلاهما كانا وصيان لإثنين من أنبياء أولوا العزم وقد ورد هذا في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله. «شمعون وصيي عيسى

---

(١) كمال الدين ص ١٣٠ ـ ١٣٢، بحار الأنوار، ج ١٤ ص٣٤٦.

ذكر التاريخ اثنان من أوصياء شمعون هما: منذر بن شمعون ويعقوب.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥ ص٢٣٩.

وعلي وصيي »[1] «ياعلي أنت مني كشمعون من عـيسى»[2] ولو أمعنا النظر لوجدنا دليل هذا الشبه في رمز مخفي يظهر عند ظهور حفيد امير المؤمنين والذي هـو حـفيد شـمعون الصفا ايضاً ذلك الزمان الذي تنشر الرائحة المحمدية من فم زهرة النرجس عليها السلام المهدي المنتظر عند بيت الله الحرام وهو يقول:

يامعشر الخلائق.....الا ومن أراد أن يـنظر إلى عـيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون، الا ومن أراد أن يـنظر إلى محمد وأمير المـؤمنين «صـلوات الله عـليهما» فـها أنـا محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.[3] فما هو دور مليكة حفيدة شمعون الصفا الطاهرة ؟

---

(١) المصدر السابق، ج ٣٨ ص ٢.

(٢) همان، ٣٨ج، ص١٠٣

(٣) المصدر السابق، ج ٥٣ ص ٩.



الفرح والحزن

كانت حياة يوشعاً معروفةً بين كبار الروميين، فلقد تزوج إبن الإمبراطور المشهور مع أحد أحفاد شمعون الصفا وقد ولدت له بنتاً جميلةً تسمى «مليكة» ولادة هذه الزهرةً الجميله نشر رائحة «السوسن» في أرجاء البيت وتعلقت القلوب بمحبتها، وحتى الإمبراطور كان يحبها حباً جماً.

قضت مليكة فترة الصبا والبلوغ في قصر الامبراطور ولم تنسى الحكايات التي كانت تقصها عليها أمها عن حياة جدها شمعون (وصي المسيح الفاضل).

فقد نشأت على حب الله وأوليائه وعشقت مناجاته. وتعلق الإمبراطور بمليكة جعلها من أهم المنسوبين إلى

القيصر. ولذلك أمر الإمبراطور أفضل معلمي القسطنطينية ليعلموا حفيدته العزيزة العلم والآداب والأخلاق. وأمرهم أن يعلموها العربية إضافة إلى اللغة الرومية. ولهذا كان يأتيها معلم للغة العربية مرتين في اليوم ليعلمها هذه اللغة وفعلاً تعلمت إبنة شمعون هذه اللغة جيداً[1] وغير ذلك (رأي القيصر) فاللغة العربية هي لغة الوحي[2] ولسان أهل الجنة[3] وسوف تكون هذه اللغة، اللغة التي يجب أن تتحدث بها مليكة في المستقبل. لما بلغت مليكة ١٣ سنة اقترح الإمبراطور أن تتزوج من ابن عمها (حفيد الإمبراطور) فالأمر أمر الإمبراطور ولابد من تنفيذه.

تزين قيصر وتهيأ لحفلةٍ كبيرة وسعى جميع أهل القصر والخدم والحشم على تدارك ذلك الحفل العظيم. ودعى كبار الشخصيات لهذا الحفل. وحان يوم الحفل وجاء المدعوين واستقروا في اماكنهم وقد حضر الحفل:

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص٤١٦.

(٢) قال الإمام الباقر عليه السلام: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية.»، ونقل عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: تعلموا العربية، فإن الله يتكلم مع خلقه بها. راجع بحار الأنوار، ج ١٦ ص ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار، ٨ج، ص٢٨٦.

- ثلاثمائة من نسل الحواريين، والقسيسين والرهبان،
- سبعمائة شخص من كبار شخصيات الروم الشرقية،
- واربعمائة شخص من امراء الجيش ورؤساء القبائل وامراء العسكر.

زيّنوا القصر بصور الصليب واللوحات الدينية الجميلة[1] ووضعوا في قاعة القصر كرسياً كبيراً وجميلاً مرصعاً بأنواع الجواهر والأحجار الجميلة؛ واستقر الكرسي على ٤٠ عماداً.

حضر الإمبراطور وحان وقت إجراء خطبة العقد، ليتم الزواج ذلك العهد المعروف بين المسيحين بالسر العظيم[2] جلس ابن العم على الكرسي وأحدقت به الصلبان[3] وقامت

---

(١) تاريخ كليسان قديم (امبراطوري روم وايران، ص ٢٣٩).

(٢) جاء في الإنجيل من الآية ٣٢، الباب الخامس رسالة بولس إلى افسيسيان «ومن هنا يترك الرجل أبويه ويلتحق بزوجته فيتحولان من شخصين إلى شخصٍ واحد وهذا هو السر العظيم».

هذه الفكرة تخص كنيسة الأرتودوكسي (orthodox) التي تعد نفسها حافظة للسنن الأصولية والحقيقية للكنيسة التقليدية. ولكن كنسية الكاثوليك الرومية، تعد الزواج عهد بين الزوجين بسبب اتصالهما الجسماني (جهان مسيحيت، ابنار مولند، ترجمة محمد باقر انصاري ومسيح مهاجري، ص ٤٠ و ٨٠)

(٣) جمع صليب.

الأساقفة عكّفاً ونشرت أسفار الإنجيل. وفي هذه اللحظة المملوءة بالفرح والسرور حدثت مصيبة عظيمة، وتبدل السرور إلى الحزن، فلقد تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض، وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم، وقال كبيرهم للملك: أعفنا من ملاقاة النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني[1] فتطير الملك من ذلك تطيراً شديداً، وقال للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة، وارفعوا الصلبان، واحضروا أخا هذا المدبر العاثر[2] المنكوس، جده لأزوج منه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول، وتفرق الناس وقام القيصر مغتماً ودخل قصره[3] وبقيت مليكة والأنظار الشامتة المتوجه إليها والحزن الذي عصر قلبها. فماذا تعمل مع كل هذا؟!

(١) الملكانية : أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم واستولى عليها .

(٢) أي ابن عم مليكة الذي أراد أن يتزوج بها .

(٣) كمال الدين، ج ٢ ص ٤١٧، دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري ص ٢٦٣، كتاب الغيبة ص ١٢٤ .



حديث المنام

حل الليل وتـزينت السـماء بـمصابيحها التـي نـورت الأرض واتـحدت هـموم اليـوم مـع سكـوت اللـيل لتـؤذي مليكة....فما هو سر ماحدث في ذلك اليوم؟ وكيف يمكن أن نكتشف ذلك؟ استسلمت مـليكة مـع قـلبٍ مـملوء بـالألم والحزن، إلى النوم لعـلها تـريح بـذلك روحـها وجسـدها... ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾[1]، وكانت تأمل أن تكتشف ذلك السر الذي غير مصيرها ومستقبلها. غرقت مليكة في نومٍ عـميق فرأت في منامها كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين

(١) النبأ، ٩.

قد اجتمعوا في قصر جدها ونصبوا فيه منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً، في الموضع الذي نصب فيه القيصر عرشه، فدخل عليهم محمد ﷺ وعدّة من بنيه فيقوم إلى المسيح فيعتنقه فيقول ﷺ يا روح الله إني جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا، وأومأ بيده إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام فنظر المسيح إلى شمعون فقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر وخطب محمد ﷺ وزوج مليكة وشهد المسيح عليه السلام وشهد بنوا محمد ﷺ والحواريين.

فاستيقظت من نومها ونست ما جرى عليها في ذلك اليوم وحل السرور محل الحزن وامتلأ قلبها فرحاً من الزواج من ابن رسول الله ﷺ. بالتأكيد هذه الرؤيا كانت رؤيا صادقة[1] وكانت تنتظر وقوعها، ولكنها أشفقت من أن تقص هذه الرؤيا على أبيها وجدها مخافة القتل، فكانت تسرها في نفسها ولا تبديها لهم وعادة ما يمتنع أصحاب الأحلام

---

(١) أشار ربّ العالمين إلى العديد من الأحلام الصادقة التي حدثت للأنبياء والصالحين ونعلم من هذا أن بعض الأحلام صادقة ولها رسالة دقيقة وحقيقية، وقد ورد في سورة الصافات الآية ١٠٢ الرؤيا التي رآها إبراهيم خليل الله، وكذلك جاء في الآيات ٤، ٣٦، ٣٧، ٤٠، ٤٢ من سورة يوسف أحلاماً صادقة.

الصادقة من ذكر أحلامهم للآخرين بسبب المخاطر المكنونه في ذكرها كما أن يعقوب ﷺ منع إبنه يوسف من أن يقص حلمه على إخوته ﴿لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾[1]. مع أن النظرة التي ألقتها مليكة على أبي محمد في الحلم كانت قصيرة، ولكن ضرب صدرها بمحبته حتى امتنعت من الطعام والشراب وضعفت نفسها ودق شخصها ومرضت مرضاً شديداً فاضطرب الملك من ذلك فما بقي من مدائن الروم طبيب إلا أحضره وسأله عن دواء مرضها.

لا تسله ، فلن يجيب الطبيب	الهوى داؤنا، وأنت الحبيب
ومريض الغرام يحتار فيه	كل آسٍ ، ويفشل التطبيب

فلما يأس منهم جميعاً قال: يا قرة عيني، فهل تشتهين من هذه الدنيا شيئاً فأزودك به ؟

وقد تعلق قلب مليكة بنجمة سمراء ودواءها لم يكن إلا رؤية أبا محمد وعلمت أن حياتها إرتبط بالإسلام والمسلمين فكانت تترصد للحصول على رضا المحبوب، فأجابت الملك قائلة: يا جدي أرى أبواب الفرج عليَّ مغلقة

---

(١) يوسف : ٥.

فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننتهم بالخلاص لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي العافية والشفاء فلما فعل الملك ذلك، تجلدت مليكة في إظهار الصحة في بدنها وتناولت اليسير من الطعام فسر بذلك جدها وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم.

وبعد أربع ليالي رأت في منامها كأن سيدة النساء (فاطمه الزهراء عليها السلام) قد زارتها ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فقالت لها مريم: هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد عليه السلام، فتعلقت مليكة بها وبكت وشكت إليها امتناع أبي محمد من زيارتها، فقالت لها سيدة النساء عليها السلام إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى مذهب النصارى وهذه أختي مريم تبرأت إلى الله تعالى من دينك فإن ملت إلى رضا الله عز وجل ورضا المسيح ومريم عنك وزيارة أبي محمد اياك فقولي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن أبي محمداً رسول الله ، فاظهرت مليكة انزجارها من الدين المحرف وأجرت الشهادتين على لسانها، فضمتها سيده النساء إلى صدرها وطيبت لها نفسها، وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد إياك فإني منفذة إليك فانتبهت

مليكة من نومها وهي تقول:

واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فلما كانت الليلة" القابلة جاءها أبو محمد ﷺ في منامها فرأته كأنها تقول له:

جفوتني ياحبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟ قال: ما كان تأخيري عنك إلا لشركك وإذ قد أسلمت فإني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان[1].

ومضى الظلام يجر ذيل عبوسه فأتى الضياء بوجهه المتهلل[2]

مع أن الأيام في القسطنطينية كانت تمر بطيئةً على مليكة. ولكنها كانت مؤنسة بالأحلام الوردية التي تراها كل ليلة وكانت تستضيء من تلك الأحلام، فأصبح قلب مليكة مغرم برؤية أبا محمد وصحبته.

وقد سمعت تلك الفتاة الوحيدة" المسلمة" في قصر الإمبراطور في إحدى الليالي من حبيبها هذا الخبر الذي أدى إلى نجاتها:

إن جدك سيسرب جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا، ثم يتبعهم فعليك باللحاق بهم متنكره في زي الخدم مع عدة"

(١) كمال الدين، ج ٣٢ ص ٤١٧، دلائل الإمامة، ص ٢٦٣.

(٢) ديوان صاحب بن عباد، ص ٧٩.

من الوصائف من طريق كذا....[1].

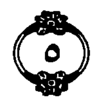
قامت مليكة من نومها وهي ملهفة باقتراب وقت اللقاء وفرحة الوصال مع حبيبها، فتهيأت نفسها لذلك وتحملت في الطريق مصاعب السفر ومشقاته.

طرب الصديق الى الصديق وأبرزت
كأس الرحيل ولم يخف من عدل
فالعود يصلح والحناجر تجتلي
والدر يخرز من صداح المبذل[2]

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤١٧، كتاب الغيبة ص ١٢٤.

(٢) ديوان صاحب بن عباد ص ٨٠



أسيرة الحب

بدأت المعارك بين المسلمين والروم الشرقية مع استقرار الدولة الإسلامية وانتشار ثقافتها في البلدان المجاورة، وقد ذكر المؤرخون الروم والمسلمون تفاصيل هذه المعارك في كتبهم.

وقد كانت هجمات المسلمين شديده للغاية حتى انهم وصلوا إلى القرب من القسطنطينية عده مرات[1] وحاربوا مع

---

(١) وصل المسلمون في عام ٢٣٩ ق إلى القرب من القسطنطينية وأسروا جمعاً من الروميين. (مرآة الجنان، ج ٢ ص ٩٢) ولم تكن هذه أول مره يقترب فيها المسلمون إلى القسطنطينية، بل حدث هذا أيضاً في عام ٧١٧م. (٩٩ق) حيث هجم فيها المسلمون على هذه العاصمة، وقد كان عدد جندهم ٨٠ ألف

العدو[1] ولم يتغافل جند الروم عن المسلمين وقد شنت عدة هجمات واسعة ومحدودة ضدهم[2] وكانت الإمبراطورية الرومية تمتلك جيشاً ماهراً يبلغ تعدادهم ١٢٠ ألف مقاتل وجميعهم كانوا من الرجال المجربين الأقوياء الشجعان، وفي مواقع الخطر أو هجوم الدول الكبيرة كانوا يتزودون بالجنود الشمالية (الرومية) الذين كانوا من الموالي[3].

وكما قال الاصطخري: التقت جنود المسلمين وجنود الروم في منطقة تسمى «بدروليه» وكانت منطقة خضراء يجري فيها نهر صافٍ[4]، وجرت فيها حروب دامية بين المسلمين والروميين في عام ٢٣٩ إلى ٢٥٣ هـ وقد نتج من هذه الحروب العديد من القتلى والأسرى[5].

مقاتل، وقد حاصروا القسطنطينية من الخلف، وشملت القوة البحرية للعرب على ١٨٠٠ سفينة ولكن من المحتمل أنها كانت صغيرة لأنها استطاعت أن تمر من مضيق بسفر (تاريخ التمدن، ويل دورانت، ج ٤ ص ٥٤٥).

(١) فتوح الشام، عبد الله بن عمر الواقدي، ج ١ و٢.

(٢) مرآة الجنان، ج ٢ ص ٩١.

(٣) تاريخ التمدن، ج ١ ص ٣٣٥.

(٤) المسالك والممالك، ص ٩١.

(٥) البداية والنهاية، ج ١٠ ص ٣٢٤.

كتب المؤرخ الروسي فازيليف في كتابه العرب والروم:

هجم المعتصم العباسي في معركة «عمورية» في عام ٢٤٨ هـ وأسر في هذه المعركة العديد من الأمراء والروحانيين الروميين[١].

وقد ذكر ابن الأثير في كتابه:

جرت معركةٌ بين الروم والمسلمين في عام ٢٤٩ هـ وقد كان أمير جيش المسلمين عمر بن عبيد الله الأقطع. وقد حضر القيصر شخصياً في هذه المعركة[٢].

جرت المعارك التي أشرنا إليها سابقاً في عهد المتوكل العباسي (٢٣٢ إلى ٢٤٨ هـ) والمنتصر العباسي (٦ أشهر). والمستعين (٢٤٨ إلى ٢٥٢ هـ) والمعتز (٢٥٢ إلى ٢٥٥ هـ)[٣]

---

(١) العرب والروم: ص ٢٢٥.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٤ ص ٣٥٨.

(٣) اودع ميخائيل الثالث (٨٤٢ إلى ٨٦٧م اي ٢٢٨ الى ٢٥٣ ق) امور الحكومة إلى أمه لعدم كفايته ولياقته في ادارة الإمبراطورية الرومية، وبعد أن ماتت أمه انتقل الأمر إلى خاله «بارداس» وفي هذه الدورة ظهر فجأة رجل لائق نادر في الحكومة الرومية كان إسمه (باسيليوس) وخط على جميع المواريث السابقة إلى الخشونة" وقتل بارداس بيده وبما أن ميخائيل الثالث إعتاد أن يكون سلطاناً وليس حاكماً، رضي بأن يشاركه باسيليوس الحكم ولما هدد ميخائيل باسيليوس بأن يطرده من القصر، قرر باسيليوس

وفي إحدى المعارك التي جرت في منتصف القرن الثالث الهجري، دخلت مليكة بعد أن هداها أبو محمد ﷺ إلى ذلك، في جيش الروم وهي متنكرة بثياب الخدم وعندما اشتد الحرب بين المسلمين والروم وعندما هرب الروميّون من المسلمين وتقدم جيش المسلمين أسرت في ضمن جمعٍ من الخدم والجنود الروميين.

كانت مليكة على خلاف الأُسرى مسرورةً من هذه الواقعة، وكانت تفكر بنجمة سامراء وكيفية الوصول الى حبيبها وفتى أحلامها ومرشدها في فترة الحرب والأسارة الصعبة.

وتهادت سفن فوق المحيط

تقصد الميناء.....

والحلم البعيد[1]

انتهت المعركة، وحان وقت تقسيم الغنائم والأسرى. وقد أخذ كل من المسلمين سهمه، ووقعت مليكة دون

قتل الإمبراطور ونفّذ قراره بمرأى منه وهكذا انتهت سلسلة المقدونين وكانت فترة ملكه ابتداءاً من عام ٢٥٣ إلى ٢٧٣ ق. (تاريخ التمدن، ويل دورانت، الدولة البيزنطية، ص ٢٩٤).

(١) على ضفاف النيل، للشاعر عيسى درويش، ص ١٦٩.

أن تعرف نفسها غنيمةً بيد رجل شيخ من المسلمين، فسألها الشيخ عن اسمها بادىء الأمر، وبما أن مليكة لم تشأ أن تعرّف نفسها، امتنعت عن ذكر اسمها الحقيقي وقالت: ان اسمها «نرجس»، ظن الرجل أن هذا الإسم هو إسم الإماء وأظهر فرحه من مصاحبة تلك الأمة. ثم قصد الشيخ بغداد، تلك المدينة الجميلة، مع سائر المسلمين[1].

بنيت بغداد[2] ـ التي اشتهرت بمدينة السلام ـ بأمر من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور بين عام ١٤٥ إلى ١٤٩ هـ وكانت على ضفاف دجلة، وقد بنيت هذه المنطقة من بقايا صخور التيسفون، عاصمة الساسانية....[3].

كانت بغداد من أهم المدن الإسلامية حتى عام ٢٢١ هـ التي نقل فيها المعتصم العاصمة الإسلامية إلى سامراء[4].

ركبت الأسرى السفن والمراكب واتجهت نحو بغداد عن طريق نهر الفرات ولما وصلت السفن إلى القرب من هذه

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٢٢.

(٢) معجم البلدان، ج ١ ص ٤٥٨، معارف ومعاريف، ج ٣ ص ٢١٥.

(٣) معجم البلدان، ج ١ ص ٤٥٨ ـ ٤٦٨.

(٤) سير اعلام النبلاء، ج ٩ ص ٦٣.

المدينة أُرست عند جسر الفرات ونزل الأسرى منها.

أخذ بعض الجنود أسراهم معهم وباعهم الآخر إلى النخاسين[1].[2]

---

(١) النخاس من كان يعمل في بيع العبيد والجواري .

(٢) تجارة العبيد والجواري التي كانت جارية في القرون الأولى بعد الإسلام، سببت مناقشات عديده واعترافات حاده وانتقادات قاصده لهذا سوف نذكر بعض النقاط في هذا المجال:

الف: تجري روح العدالة على جميع القوانين الإسلامية ولا يفرق الإسلام بين شخص وآخر فجميع البشر في مستوىً واحد «ولا فرق لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود» «ولقد كرمنا بني آدم» .

ب: رفض الإسلام فكرة العبيد المُطلقة كما كان يعتقد بها الروميين واليونانيين والإيرانيين، فالروميون كانوا يفرضون صنفين من بني البشر، الصنف الأول هو الأبيض المكرم والصنف الثاني هو الأسود الذي خلق لكي يخدم الإنسان الأبيض، هذه الفكره الشنيعة استمرت حتى القرون الأخيرة بين الأمريكيين العنصريين والأوربيين ومع أن نظام العبيد انتهى ولكن ظهر شكل جديد في إطار أخر وهو ما يجري في الكثير من الدول ونراه بوضوح في اسرائيل تحت هدوء المؤسسات الحقوقية الجديدة .

ج: كانت تجارة العبيد لأسباب مختلفة وقد أباح الإسلام طريقة واحدة فقط وهي أسرى المعارك، والدليل على إباحة ذلك هو مصلحة الأسرى، فكيف يجب أن يتعامل الإسلام مع الأسرى ؟ :

١ـ يعتق سراحهم جميعاً (وطبعاً سوف يتهيأون لهجوم آخر) .

٢ـ يقتل جميع الأسرى !!!

٣ـ بحبسهم في السجن ويتسبب في ضعفهم الروحي والجسمي .

كانت نرجس ضمن القسم الثاني الذين أودعوا إلى

٤ـ يرسلهم إرسالاً إجبارياً إلى بيوت المسلمين ليتعلموا اصول الدين الإسلامي من خلال تصرفات المسلمين معهم ويتربوا تربيةً إسلامية.

بالتأكيد الحل الرابع هو أفضل من باقي الحلول ويرضى به العقل السليم، لأن الأسير هكذا لا يموت، بل بالعكس تتهيأ له الفرصة المناسبة للتحول الفكري إلى الأفضل وفي الواقع فترة الرومية هي فترة انتقال مع رق الكفر إلى حرية الإسلام هذا التصرف المنطقي يتقابل مع التصرف الظالم تجاه العبيد الذي كان رائجاً في الدول الأُخرى.

د: بما أن الإسلام يهدف شمول العدالة الإنسانية فلا يرضى برقية العبيد إلى نهاية عمرهم، بل يحرض المسلمين على عتقهم فالإسلام ليس دين الرقية بل هو دين الحرية، وهدفه تربية الكفار كما يهدف إلى تربية المسلمين ويعتبر أن الانسان يحصل على الحرية الاجتماعية تحت ظل الحرية المعنوية ولهذا الحرية بعد الرقية هي إحدى أهداف الإسلام. لذلك يقدم الكثير من الحلول لأصحاب العبيد لكي يحرروا عبيدهم.

وقد اختصت جزء من الكتب الفقهية بأحكام العتق (وليس الرق) وقد جاء في ذلك كيفية تحرير العبيد وأحكامهم.

هـ: نرى في سيره الأئمة المعصومين عليهم السلام حسن المعاشرة مع العبيد والطريقة المثلى للتصرف معهم. وقد حث رسول الله اصحابه في مواطن كثيرة على عتق العبيد ووعدهم الجنة.

وقد ابدى المعصومون في تصرفهم مع العبيد، تواضعاً جماً وأشركوا المؤمنين منهم في الأعمال العبادية واحترموا مكانتهم (مثال على ذلك فضة خادمة فاطمه الزهراء عليها السلام) وقد تبدل الكثير منهم إلى خواص أصحاب المعصومين عليهم السلام وبذلوا أنفسهم في سبيلهم منهم شهداء كربلاء، مثل جون، وغيره. انظر: شرح اللمعة، ج٦ ص ٢٢١.

النخاسين. تجمع شبان العرب وبعض سفراء كبار الجيش العباسي في ساحل الفرات لشراء الجواري الرومية، وكانوا يترصدون الصيد بأعينهم. ولكن نرجس غطت نفسها وانتظرت «سفير سامراء» الذي أمر لشراءها وانتقالها إلى سامراء[1]

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤١٥، كتاب الغيبة ، ص ١٢٤ .



سفير سامراء

تقع سامراء في الناحية الشرقية من نهر دجلة ، بين بغداد وتكريت، ويرجع قدمها الى القرن الخامس قبل الميلاد[1].

وقد رأت هذه المنطقة الدمار والتخريب عده مرات، ولكن في عام ٢٢١ هـ امر المعتصم العباسي بعمران هذه المنطقة ونقل مركز الخلافة العباسية من بغداد إلى سامراء كانت هذه المنطقة آيةً من آيات الجمال حيث كانت تدخل السرور في قلب كل من رآها ولذلك كان يقال لها «سرور من

---

(١) قيل ان سام بن نوح بنى هذه المنطقة (معجم البلدان، ج ٣، ص ١٧٣).

رأى» ؛ وقيل أيضاً «سر من رأى»[1] قال صاحب نزهة القلوب: جدد المتعصم العباسي بناء سامراء في عام ٢٢١ هـ وجعلها «دار الملك»[2].

قال الخطيب:

نقل المعتصم مركز الخلافة من بغداد إلى سر من رأى بسبب زيادة جيشها وعدم اتساع بغداد لهم ولذلك امر بتجديد بناء سامراء ونقل جيشه إلى هناك ولهذا سميت تلك المنطقه بالعسكر ايضاً[3].

أضفت طهارة ماء سامراء وجوها نضارةً خاصة" عليها ولكن للأسف انتقال الجيش العباسي الظالم إلى تلك المنطقة أثقل على سكانها ونشر الرعب والخوف بينهم وسلب من الصالحين الأبرار راحتهم خاصةً تصرف المتوكل العباسي الظالم مع العلويين[4] خاصةً مع الأئمة المعصومين عليهم السلام حتى

---

(١) قال بعض المؤرخين أن «سر من رأى» تبدلت بعد الدمار إلى «ساء من رأى» واختصروه إلى سامراء. (السابق، المنجد للأعلام، ص٣٤٦) .

(٢) نزهة القلوب، ص ٤٤ .

(٣) سير أعلام النبلاء، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٤) استلم المعتصم أخو المأمون الحكم في عام ٢١٧ ق واستمر ذلك حتى عام ٢٢٧ وبعد ذلك جاء ابنه الواثق بعده في عام ٢٣٢ ق وبعده استلم المتوكل ابن المعتصم أيضاً الحكم واستمر ذلك حتى عام ٢٤٧. وقد اشتهر

أنه أجبر الإمام الهادي عليه السلام بالإقامة في سامراء في عام ٢٣٥ هـ وبعد وصوله بصعوبة إلى سامراء[١]، اعتذر العباسيون بأنهم لا يملكون محلاً لإقامة الإمام ولذلك أسكنوه في «خان الصعاليك»[٢] ولم يكن ذلك إلا لتحقير الإمام وإهانته وبعد ذلك وجدوا له عليه السلام بيتاً ليسكن. فانتقل الإمام مع أهله وعياله وابنه العزيز «الحسن» إلى ذلك البيت.

وقد قال الإمام الهادي عليه السلام في سامراء:

اكرهوني على الإقامةِ في سامراء ولكن اذا أمروني بالخروج منها سوف أخرج مكرهاً قيل: لماذا؟ قال الإمام عليه السلام: لنظافة جوها وعذوبه مائها وقله الأمراض فيها[٣].

كان الإمام الهادي عليه السلام في سامراء حراً في الظاهر وأسيراً

المتوكل بالبغض والعداء تجاه أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى عده المؤرخ والرجالي السني في عداد الناصبيين، وقد ظهرت روحه الخبيثة في بعض تصرفاته مثل قتله لابن السكيت أو هدمه لحرم الإمام الحسين عليه السلام وقد اعتبر المؤرخين تصرفه ذلك انحرافاً له. وكان الظلم والتعدي، والخيانة واللهو والسعي وراء الفحشاء والمنكرات من أشهر صفات هذا الخليفة العباسي وقد تنبأ أمير المؤمنين عليه السلام عنه قائلاً: «عاشرهم أكفرهم» (راجع سير أعلام النبلاء، ج ٦ ص ٥٥ و ص ٦٣.

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ٤٨٤.

(٢) اي مسكن المساكين.

(٣) معارف ومعاريف، ج ٦، ص ١٦٨.

في الحقيقة، فقد كان بيته تحت المراقبة ولم تخفى حركاته وأيابه وذهابه وأصحابه عن جواسيس الخليفة[1].

ولكن هذه الرقابة والضغوط السياسية لم تكن لتمنع الإمام عن اداء مسؤلياته تجاه الشيعة والمسلمين ولذلك وعن طريق مجموعة منظمة منسجمة ارسل وكلاءه إلى جميع المناطق الإسلامية بصوره خفية ولم يقطع إرتباطه بالشيعة أبداً. ولو أن الإرتباط معهم كان يتم عن طريق الوكلاء. وقد كان عثمان بن سعيد العمري وعبد العظيم الحسني من أعظم هذه المجموعة المنسجمة وكانوا من خواص وكلاء الإمام الهادي عليه السلام ووسيلة لإتصال الشيعة بالإمام وبالعكس.

كان للإمام جار يسمى بشر بن سليمان[2] وكان يفتخر بمصاحبة الإمام الهادي عليه السلام وقد حظي بقربٍ ومنزلةٍ خاصةٍ لدى الإمام. يصل نسب بشر إلى ابو ايوب الأنصاري[3] من

---

(١) راجع: الإرشاد، ج ٢ ص ٣٠٩ ـ ٣١١.

(٢) منتهى المقال، ابو علي الحائري، ج ٢ ص ١٥٢.

(٣) خالد بن زيد المشهور بـ(أبو أيوب الأنصاري) من كبار الخزرجيين، ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينه مهاجراً، نزل عنده وأقام في بيته وكان له منزلةٌ خاصةٌ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام واشترك في حرب الجمل وصفين والنهروان، وتوفى ابو أيوب مجاهداً سنه احدى وخمسين في القسطنطينية بعد مرضه (اسد الغابة، ج ٢ ص ١٨).

اصحاب النبي الأكرام ﷺ المشهورين وكان خناساً يرتزق بهذه الطريقة وكان يتردد بشر كثيراً على الإمام الهادي ﷺ فيستقيه من علومه ويسأله عن مسائله خاصةً في أمر الرقيق وكان يرجع إليه ﷺ في الأمور الفقهية والمعاملات التي كان جاهلاً بأحكامها ويمتنع عن الخوض في المعاملات المشبوهة خوفاً من الوقوع في الحرام واستمر على هذا النحو حتى أصبح عالماً في أمور المعاملات والبيع والشراء وتمييز الحلال من الحرام وحصل على مكانة ممتازة لدى الإمام بسبب تقواه وتعهده وكان من خواص أصحاب الإمام ولذلك إختاره لأداء عملية مهمة ..... فقد روي عن بشر أنه قال:

بينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى وقد مضى هويٌّ من الليل إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً فإذا أنا بكافور الخادم رسول[1] مولانا أبي الحسن علي بن محمد ﷺ يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه فرأيته يحدث ابنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال :

يا بشر، إنك من ولد الأنصاري وهذه الولاية لم تزل

(١) كافور الخادم من اصحاب الإمام الهادي ﷺ وخواصه وثقاته .

فيكم يرثها خلفٌ من سلف، فأنتم ثقاتنا أهل البيت . إني موكلك ومشرفك بفضيلة تَسبق بها سائر الشيعة في الموالاة لها، بسر أطلعك عليه وأنفذك في ابتياع أُمه .

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغه رومية، وطبع عليه بخاتمه، وأخرج صرةً صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد، واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا وبرزن الجواري منها فستحدق بهم طوائف المتباعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمتباعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والإنقياد لمن يحاول لمسها ويشغل نظره بتأمل مكاشفتها من وراء الستر الرقيق فيغوي بها النخاس فتصرخ صرخةً روميةً، فاعلم أنها تقول ؛ واهتك ستراه، فيقول بعض المبتاعين: عليَّ بثلاثمائة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة !

فتقول بالعربية : لو برزت في زي سليمان وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فأشفق على مالك .

فيقول النخاس: فما الحيلة ولا بد من بيعك !

فتقول الجارية: وما العملية ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى أمانته وديانته، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النحاس وقل له: إن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغه رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه فناولها لتتأمل فيه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه ورضيت، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان النخاس: فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن ﷺ في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءاً شديداً:

كتبت قصة شوقي ومدمعي باك   أيا منازل سلمى واين سلماكِ

فقالت الجارية لعمر بن يزيد النخاس:

بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرِّجة المغلَّظة[1] إنه متى امتنع من بيعها قتلت نفسها، فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان لم اصحبنيه مولاي ﷺ من الدنانير في الصرة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها

---

(١) المحرّجة: اليمين الذي يضيق المجال على الحالف ولا يبقى له مندوحة عن بر قسمه، والمغلّظة: المؤكدة.

إلى حجرتي التي كنت آوي اليها في بغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاها ﷺ من جيبها وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها.

فما زال ماء العين يمحو شطوره

فيا ماء عيني قد محوت المحاسنا

غدا بدموعي أول الحظ بيننا

وأضحى بدمعي آخر الخط بائنا[1]

فقال بشر متعجباً منها: أتلثمي كتاباً ولا تعرفين صاحبه؟ قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء، أعرني سمعك وفرغ لي قلبك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون،....فذكرت له جميع ما مرّ عليها والأحلام التي رأتها[2].

هل يقبل الحب من وادي　　أم هل لعاني[3] الحب من نادي

ضنيت يا مولاي وجداً فما　　تبصرني ألحاظ عوادي[4]

---

(١) طوق الحمامة، لابن حزم الأندلسي، ص ٥٤.

(٢) كمال الدين ج ٢ ص ٤٢٠، كتاب الغيبة ص ١٢٤.

(٣) الأسير.

(٤) العواد الزائرون في المرض.

كيف أهتدي الوجد إلى غائب عــن أعــين الحـاضر البـادي

مـل مـداواتــي طــبيب فـقد يرحــمني للســقم حســادي[1]

فتغيرت نظرةُ رسول الإمام إلى «نـرجس» وعـلـم بسـر الوظيفة التي أرسلها به الأمام وحرص على مراقـبة نـرجس اكثر من قبل ثم توجه إلى سامراء لإيصال الأمانه الى صاحبه. ركـبت نــرجس عـلى سـفينة الأمـل واتـجهت نـحو ديـار المحبوب يدلها الرسول وهي تتلهف للـوصل إلى الحـبيب وتناجي ربها بقلب خاشع....«حول حالنا إلى احسن الحال» .

---

(١) طوق الحمامة، ابن حزم، ص٩٢ .



ديار الحبيب

مع أن سامراء كانت جميلة ذات مناظر خلابة تدخل السرور والفرح في قلب ناظريها، ولكن كان هناك دليل آخر للسرور والفرح لدى البعض، وهو لقاء الإمام المعصوم الذي ترتاح إليه قلوب المشتاقين وصدور الملهوفين ونرجس كانت من ضمنهم فهي التي أتت إلى تلك المدينة بدعوة خاصه من إمام معصوم وكانت بانتظار الوصال بمعصوم آخر وهي التي ستلد إماماً مصلحاً للبشرية.

يا من جميع الحسن منتظم ... فيه كنظم الدر في العقد

ما بال حتفي منك يطرقني ... تصداً ووجهك طالع السعدِ[1]

---

(١) طوق الحمامة، ابن حزم الأندلس، ص ١٠٣.

قال بشر بن سليمان :

فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي الحسن العسكري عليه السلام فقال لها:

كيف أراك الله عزّ الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ؟

قالت : كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به مني ؟

قال: فإني أريد أن أكرمك فأيها أحب إليك ؟ عشرة آلاف درهم؟ أم بشرى لك فيها شرف الأبد ؟

قالت: بل البشرى .

قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئلت ظلماً وجوراً.

قالت: ممن ؟

قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة كذا من شهر كذا من سنه كذا بالرومية .

قالت: من المسيح ووصيّه ؟

قال : فممّن زوجك المسيح ووصيّه ؟

قالت: من ابنك أبي محمد ؟

قال: فهل تعرفينه ؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أُمه.

فحبك راحتي في كل حين وذكرك مونسي في كل حال

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور ادع لي أختي، فلما دخلت عليه قال عليه السلام لها: ها هي فاعتنقتها طويلاً وسرت بها كثيراً، فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله، أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فإنها زوجة أبي محمد وأُم القائم[1].

استقبلت السيدة حكيمة من أمر مولاها وأخيها الإمام الهادي عليه السلام وأخذت ضيفتها إلى بيتها لتعلمها معالم دين الإسلام والعلوم التي تعلمتها على يد ثلاثة من الأئمة المعصومين عليهم السلام وهم الإمام الجواد والإمام الهادي والإمام الحسن العسكري عليهم السلام والذي جعلها من أهم النساء العلويات والهاشميات.

اجتمعت الفضائل والمناقب في حكيمة العابدة،

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤١٧، دلائل الإمامة، ص ٢٦٣، كتاب الغيبة ص ١٢٤.

المتقية، العالمة وجعلتها موضع سر الإمامة[1]، فمثل حكيمة تستطيع أن تكون معلمة لنرجس وتعرفها على أهل بيت العترة والطهارة . وجدت نرجس أنسّ وألفة مع السيدة حكيمة وتعلمت معارف دينها وتعرفت على العلوم الدينية والى جانب ذلك عرفتها السيدة حكيمة بفضائل أبا محمد عليه السلام وأخلاقه الحميدة وزاد ذلك على شوقها للقاء حبيبها ...

---

(١) منتهى الآمال، ج ٣ ص ٦٢٥ . وقد ذكر التاريخ سيدة أخرى من أهل البيت العصمه، تسمى حكيمة وهذه السيدة الهاشمية هي بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وقد أمرها الإمام الرضا عليه السلام أن تحضر حين ولادة ابنه الإمام الجواد عليه السلام وتعطيه لأبيه بعد ولادته عليه السلام (سفينة البحار، ج ١ ص ٢٩٤ و ٢٩٥.



جامع المحاسن

كانت الدقائق واللحظات تمر بطيئة على «نرجس» فقد تعلق قلبها بحب الحسن عليه السلام، والفراق قطع أوصال قلبها الوالهة بنجمة السعادة.

ومع أنها رأت جمال الحسن في أحلامها الوردية وسمعت عن محاسنه من أصدقائه خاصة وأقرباء السيدة حكيمة ولكن لابد من رؤية محاسن الحسن من قريب.

ليت شعري عن حبل ودك هل تمـ
ـسي جديداً كدي غير رثيت

و أرانـــــي أرى مـــحياك يـــوماً

وأنـــاجيك فـــي بـــلاط مـــغيث

فـــلو أن الديـــار يـــنهضها الشـــو

ق أتـــاك البـــلاط كـــالمستغيث

ولو أن القـــلوب تســـتطيع ســـيراً

ســـار قـــلبي إليك ســـير الحـثيث[١]

ولد الإمام العسكري عليه السلام في الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ في مدينة النبي المنورة[٢]، وقضى أربع سنين من عمره الشريف هناك.

بعد ذلك توجه إلى سامراء بضغط من بني العباس مع أبيه الإمام الهادي عليه السلام [٣]، وأقام فيها طوال حياته، وطبعاً تزوج بنرجس في تلك المنطقة.

ذلك الزكي الفاضل والأمين الصادق وسراج أهل الجنة[٤] كان من أفضل شباب الهاشميين وكانت له مكانة

---

(١) طوق الحمامة، ابن حزم الأندلسي ص ١٤٩.

(٢) أعلام الورى، أمين الإسلام الطبرسي، ص ٢٤٩، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي، ص ٢٨٤.

(٣) أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ج ٢، ص ٤٠.

(٤) هذه الألقاب هي ألقاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام: العسكري، الرفيق،

خاصة بين الناس حيث أنهم كانوا يشتاقون إلى رؤيته ولكن السلطات كانت تمنعهم عن لقاءه ولهذا كانوا يجتمعون في طريقه يميناً ويساراً لرؤيته عليه السلام[١].

وقد أشاد ابن الصباغ المالكي بفضل الإمام أبي محمد عليه السلام قائلاً:

«مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالّة على أنه السري[٢] ابن السري فلا يشك في إمامته أحد، ولا يمتري، وأعلم انّه إذا بيعت مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري....

واحد زمانه من غير مدافع، ونسيج وحده من غير منازع، سيد أهل عصره، وإمام أهل دهره، أقواله سديدة، وأفعاله حميدة، واذا كانت أفاضل أهل زمانه قصيدة فهو بيت القصيدة ،....

فارس العلوم الذي لا يجارى ومبين غوامضها فلا يجادل ولا يمارى كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر

الزكي، الفاضل، الأمين، الصادق، العلام، سراج أهل الجنة. (إثبات الهداة، الحر العاملي، ج ١ ص ٥١٢.

(١) دلائل الإمامة، ص٢٢٦

(٢) السري: السيد الشريف.

الدقائق بفكره الثاقب، المحدث في سره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات.....»[1].

وقد جعل له حسن قامته، وجمال وجهه وجيد بدنه، وجلالته وهيبته وخلقه الحسن الشبيه بخلق رسول الله ﷺ، هيبةً وعظمةً لم تكن لأحد من العلويين والهاشميين تلك الهيبه والمكانه، وقد أجبر الجميع صفاته هذه على تعظيمه وإكرمه[2].

لم تسمح الحكومة العباسية للعلماء والفقهاء بالإتصال بالإمام أبي محمد عليه السلام لئلا يذاع فضله ويتحدث الناس عن عمله فيزهدون في بني العباس، وبالرغم من الإجراءات القاسيه التي اتخذوها لمحبي الإمام عليه السلام فإن هناك كوكبه من العلماء والرواة اتصلت به، وروى بعضهم أحاديثه منهم:

احمد بن اسحاق، ابو هاشم الجعفري، عثمان بن سعيد العمري، عبد الله بن جعفر الحميري، وعشرات التلامذة الذين تشرفوا بمحضره واستفادوا من علمه وفضله، خفية[3].

---

(١) الفصول المهمة، ص ٢٧٢.

(٢) تذكرة الخواص سبط بن الجوزي، ص ٣٢٤.

(٣) راجع حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٤٥.

كانت لجلسات تفسيره نورانية خاصة، وقام الإمام العسكري عليه السلام بتفسير القرآن طوال سبع سنين فجمع بعض تلامذته تفسيره وحافظوا عليه وهذه الحركة المهمة التي قام بها الإمام العسكري عليه السلام في شأن القرآن وتفسيره، قدم كنزاً ثميناً للأمة الإسلامية[١].

وقد جمع الحسن بن خالد البرقي المجموعة الثمينة في ١٢٠ مجلداً[٢] وقد سعى الإمام الهادي عليه السلام الذي كان

---

(١) حياة الإمام العسكري عليه السلام ص١٩٩.

(٢) معالم العلماء، ابن شهر آشوب، ص٣٤ اختلف علماء الشيعة حول تفسير الإمام العسكري عليه السلام للقرآن فالكثير من كبار علماء المذهب الجعفري يعتبرونه من الكتب المعتمدة عند الشيعة منهم : الصدوق، الطبرسي، الراوندي، ابن شهر آشوب، الكركي، الشهيد الثاني، المجلسي الأول والثاني، الحر العاملي، الفيض الكاشاني، البحراني، الحويزي، العروسي، حسن بن سليمان ، الشيخ الأنصاري و .... اعتمدوا على التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري.

ولكن رفض البعض انتسابه إلى الإمام العسكري عليه السلام منهم ابن الغضائري ، العلامة الحلي ، التفرشي ، المحقق الداماد، الأردبيلي، القهبابي، ، البلاغي والخوئي من أصحاب هذه الفكرة . ولكن البعض تأمل عند هذا التفسير وأظهر ان هذا التفسير شأنه كشأن سائر الأحاديث المنقولة عن الأئمة عليهم السلام والتي يجب أن نحقق في كل منها وكل ما ذكر عن تفسير الإمام عليه السلام، هو حول التفسير المنقول عن الصدوق الذي نقله عن المفسر «الاسترآبادي» . ولا يوجد إختلاف حول ما جمعه البرقي والذي لا يوجد

تحت ضغط العباسيين في فترة حكم المتوكل والمنتصر، والمستعين، والمعتز العباسي على حفظ إبنه الحسن عليه السلام من إيذاء العباسيين ولهذا لم يعلن للجميع عن الإمام الذي يتلوه، لأنه كان يخشى على حياة الإمام الحسن عليه السلام وكان يهتم ببقاء نسل الأئمة بعده، ولهذا سعى على اخفاء إبنه العزيز الحسن عليه السلام من أعين الجميع حتى خفى مقامه وشأنه على الكثير من الناس[1].

وكان للامام الهادي عليه السلام هدف آخر في إخفاء ابنه العسكري عليه السلام وهي لهيئة الشيعة لفترة الغيبة التي سوف تكون في عهد حفيده القائم عليه السلام.

وبناءاً على ما ذكر قلل الإمام الحسن عليه السلام من مراودته مع الشيعة يوماً فيوماً، حتى أنه كان يجيب على مسائل أصحابه وشيعته عن طريق الرسائل أو عن طريق نوابه[2].

هذه وجيزة عن حياة الإمام الحسن عليه السلام لكي تتوجه القلوب إلى سامراء.

واما نرجس فسرورها وافر، لأنها سوف تعيش في

أثرٌ عنه في زمانا الحالي (راجع حياة الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٠).

(١) السابق ص ٢١٧، اثبات الوصية، المسعودي، ص ٢٣٨.

(٢) سيرة پيستوايان، مهدي پيستوان، ٦٥٠.

مستقبل قريب مع ذلك الشاب الوسيم، فكانت تنتظر بفارغ الصبر تلك اللحظة الموعودة.

محبة صدق لم تكن بنت ساعة

ولا وريت حين ارتياد زنادها[1]

ولكن على مهل سرت وتولدت

بطول امتزاج فاستقر عمادها

فلم يدن منها عزمها وانتفاضها

ولم ينأ عنها مكثها وازديادها[2]

(١) ورى الزند ورياً ووريا، خرجت ناره.

(٢) طوق الحمامة، ص ٤٥.



سرور سوسن

مضت فترة على إقامة «سوسن»[1] في مدينه سامراء وهي في بيت السيدة حكيمة تبحث عن مأواها ومستقرها وتتمنى لقاء ابا محمد ﷺ الى أن حان الوقت الموعود.......

يا غزالاً عذاره كالطراز إن حسن الميعاد بالإنجاز
غظ عذولي واهنز للوصل يوماً كغصونٍ قد غظتها باهتزاز[2]

ذهب أبا محمداً يوماً لزيارة عمته السيدة حكيمة

(١) مليكة، نرجس، سوسن، وريحانة من أسماء هذه السيدة الجليلة، وكذلك ذكر من أسماءها صقيل (المنورة) وخمط (من الأشجار المثمرة). (راجع كمال الدين، ج ٣ ص ٤٣١.

(٢) ديوان الصاحب بن عباد ص٧٣.

ونرجس عندها، فبقى يلح النظر إليها (الى نرجس)، فقالت عمته: يا سيدي هل لك فيها من حاجة ؟

فقال عليه السلام :

إنا معشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ريبة، ولكننا ننظر تعجباً[1]، أن المولود الكريم على الله يكون منها .

فقالت : يا سيدي، فأروح بها إليك ؟

قال عليه السلام: استأذني أبي في ذلك .

قالت حكيمة : فصرت إلى أخي عليه السلام ، فلما دخلت عليه تبسّم ضاحكاً وقال :

يا حكيمة، جئت تستأذنيني في أمر الصبية ، ابعثي بها إلى أبي محمد، فإن الله عزّ وجل يحب أن يشركك في هذا الأمر.

فزينتها وبعثت بها إلى أبي محمد عليه السلام، فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليها تقوم فتقبّل جبهتي فأقبل رأسها، وتقبّل يدي فأقبّل رجلها، وتمد يدها إلى خفي لتنزعه فأمنعها من ذلك، فأقبل يدها إجلالاً وإكراماً للمحل الذي أحلّه الله

---

(١) راجع دلائل الإمامة، ص٢٦٩ .

تعالى فيها[1].

تزوجت نرجس في بيت السيدة حكيمة وأقامت هناك عدة أيام[2] وانتقلا بعد ذلك إلى بيت الإمام الهادي عليه السلام وبدأت حياتهما المشتركة السعيدة[3] مضت الأيام الذهبية في حياة نرجس مع الإمام الحسن عليه السلام فأولدت الذكريات الحلوة والجميلة التي ثبتت في عالم الخيال ولكن الخليفة العباسي (المعتز) لم يستطع أن يرى عظمة الإمام حتى وإن كان مسجوناً وكيف يتحمل الذئب عظمة الأُسد ولا بدّ أن يفكّر بقتله، فأمر بقتل الإمام بالسم. وهكذا تحقّقت امنيته وأفل نجم سامراء ليتلألئ محلّه نجم آخر.

استشهد الإمام عليه السلام في رجب عام ٢٥٤ هـ فاحترقت قلوب أهل بيت النبوة والإمامة على هذه المصيبة العظيمة وعم الحزن في بيوت محبيه في هذا العزاء الأليم وهل يوجد للمصابين سلوى غير الصبر في مصيبةٍ عظيمةٍ كهذه؟

---

(١) دلائل الإمامة، ص ٢٦٩.

(٢) لا يوجد ذكر عن إقامتهم في بيت السيدة حكيمة في الخبرين الآخرين واكتفوا بهذا القول أن حكيمة أرسلت نرجس إلى أبا محمد عليه السلام. (راجع دلائل الإمامة، ص ٢٦٩، الهداية الكبرى، ص ٣٥٤).

(٣) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٢٦.

﴿ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون﴾[1].

انتقلت الإمامة بعد شهادة الإمام الهادي ﷺ إلى إبنه الإمام الحسن العسكري ﷺ الذي كان يبلغ من العمر آنذاك ٢٢ ربيعاً وأصبح إماماً وهادياً للأمة الإسلامية، فتهيأت زوجته الوفية لتحمل المشاكل والصعوبات إلى جنب زوجها وعلمت بخطر مقامها ودورها المهم في إعانه الإمام على الظالمين. صحيح أن العدو كان يهدف إيذاء الإمام الحسن العسكري ﷺ ولكن حياة «نرجس» كانت مهددة أيضاً والحوادث الآتية دلّت على ذلك.

فمنذ الأيام الأُولى لإمامة الإمام الحسن ﷺ أمر المعتز الخليفة العباسي بمراقبة الإمام وفي أول خطوة أجبر الإمام على الحضور في القصر كل اثنين وخميس[2] ولم يكتفي الخليفة العباسي بهذا الظلم بل أمر بجبس الإمام وسجنه[3]، ولكي يسبب الضغط والمشقة على الإمام، إختار سجّانه من

---

(١) النمل، ٩٦.

(٢) مناقب آل ابي طالب، ج ٤ ص ٢٣٤، دلائل الإمامة، ص٢٢٦ ومع هذا، كل ما خرج الإمام من بيته تجمع آلاف الناس في طريق ذهابه لرؤية هيبته حتى إنهم كانوا يسدون الطريق بتجمعهم، (راجع كتاب الغيبة، ص٢٦).

(٣) بحار الأنوار، ج ٥ ص ٣١١، حياة الإمام العسكري، ص٢٥٢.

ألد أعداء أهل البيت عليهم السلام[1].

ولما انتقلت الخلافة من المعتز إلى المهدي، استمرت هذا الطريقة والمعاملة السيئة على الإمام حتى أمر المهدي حاجبه سعيد بأخذ الإمام إلى الكوفة وقتله في الطريق. ولكن بعد ثلاثة أيام، قتل الأتراك الخليفة[2] واستمرت تلك الأوضاع السيئة في عهد المعتمد العباسي الذي تولى الحكم في عام ٢٥٦ ق[3] وجعل مراقبة شديدة على لقاءات الإمام مع أصحابه ومحبيه. فحذر الإمام العسكري أصحابه من لقاءه والتشرف برؤيته لكي يصونهم من الخطر[4]. ولكن من جهةٍ أخرى أسس الإمام شبكة قوية سرية لإتصاله بأصحابه

(١) راجع الكافي، ج ١ ص٥١٢، الإرشاد ج ٢ ص ٣٣٤، بحار الأنوار، ج ٥ ص٣٠٨.

(٢) كشف الغمة، الاربلي، ج ٢ ص٢٠٦، بحار الأنوار، ج ٥ ص ٣١٣.

(٣) سجن المعتمد أيضاً الإمام العسكري عليه السلام وأمر علي بن حرين بالتشدد على الإمام وكان يسأله دائماً عن أخباره (راجع مهج الدعوات، ابن طاووس، ص ٢٧٥).

(٤) عن أحد أصحاب الإمام العسكري عليه السلام دخلت ضمن جماعة إلى سامراء وانتظرنا يوم خروج الإمام عليه السلام من بيته لزيارته لكي نستطيع ان نزوره في الطريق، ولكن في هذه الأثناء وصلتنا رسالة من الإمام عليه السلام يحذرنا فيها من أن نسلم عليه أو نشير إليه بما كان في ذلك من خطر علينا (بحار الأنوار، ج ٥٠ ص ٢٦٩).

وإتصال أصحابه به[1]. فتحملت «نرجس» هذه المصائب والصعوبات بصبرٍ بالغ وحفظت حريم الإمام عندما كان الامام في السجن. وكانت حكيمة تتردد دائماً على بيت أخيها الإمام العسكري عليه السلام فكانت تؤنس نرجس في هذه الفترة الصعبة وتعينها على حل المشاكل.

كانت ظروف جميع الأئمة عليهم السلام صعبة وكانوا يتحملون المشقات من قبل الحكام، ولكن المراقبات كانت أكثر وأشد على الإمام العسكري عليه السلام والدليل كان واضحاً ونرجس كانت تعلم ذلك جيداً.

وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام عن سبب هذا الظلم والجور عليه:

سلّت بني أمية وبني العباس سيوفهم علينا لأمرين: الأول أنهم علموا أن لاحق لهم في الخلافة فخشوا أن نأخذ حقنا في الخلافة منهم. والأمر الآخر هو أنهم علموا من الأخبار المتواترة والأحاديث الكثيرة أن هلاك الظالمين سوف يكون بيد القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله وقد علموا أنهم الظالمون فقاموا بقتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقطع نسله

---

(١) تاريخ الشيعة، المظفر، ص٦٣، ٧٨، حياة الإمام العسكري ص٣٣٢.

ليمنعوا ولادة القائم عليه السلام بظنهم[1]، وقد قال الإمام العسكري عليه السلام في موضع آخر:

«.....يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله فيه»[2]، عن أحد أصحاب الإمام عليه السلام قال:

«لما خرج أبا محمد من سجن المعتمد، رأيت هذه الآية المكتوبة بخطه: ﴿يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾.

وعن عيسى بن صبيح الذي سجن مع الامام العسكري عليه السلام، أنه سأل الإمام قائلاً: هل لك أبناءاً؟

فقال الإمام: إي والله سيكون لي ولدٌ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأما الآن فلا، ثم أنشد هذه الأبيات:

لعلك يوماً ان تراني كأنما بني حوالي الاسود اللوابد
فإن تميماً قبل أن يلد الحض اقام زمانا وهو في الناس واحد[3]

كتم الإمام العسكري عليه السلام خبر ولادة إبنه القائم عليه السلام فبقوا في حيرة من أمره عليه السلام ولكنه أخبر بعض أصحابه وخواصه

---

(١) اثبات الهداة، ج ٣ ص ٥٧٠، كشف الحق، ص٥٢، منتخب الأثر، لطف الله الصافي ص٢٩١.

(٢) الكافي، ج ١ ص٣٢٩.

(٣) الخرائج، ج ١ ص ٤٧٨، كشف الغمّة، ج ٣ ص ٢٩٣.

عن ولادة الحجة وإمامته بعد أبيه عليه السلام.

نستردف الكلام بحديث نقله محمد بن عبد الجبار عند لقاءه مع الإمام العسكري عليه السلام حيث قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا ابن رسول الله، جعلت فداك أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟

قال: إن الإمام والحجة بعدي ابني سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته والذي هو خاتم حجج الله وخلفائه[1].

لم يخفى مقام الإمام العسكري وزوجته نرجس ومكانتهما على أهله وأقربائه فقد رأوا في وجهها أثر الموعود عليه السلام وكانوا ينتظرون ولادته بفارغ الصبر، فقد ورد في حالات السيدة حكيمة أنها عندما كانت تتشرف بزيارة أخيها العسكري عليه السلام كانت تسأل الله دائماً أن يرزقه أبناءاً[2] ولم يولد ذلك الطفل المنتظر إلا من ابنة القيصر «نرجس»[3]، فقد ذكر ذلك في صحيفة فاطمة عليها السلام وفي إسم أُمّ الحجة الثاني عشر أنها: «جارية، إسمها نرجس»[4].

---

(١) اثبات الهداة، ج ٣ ص ٥٦٣.

(٢) الهداية الكبرى، ص٣٥٣.

(٣) انكر بعض المؤرخين المتعصبين من أهل السنة مثل ابن حزم الأندلسي، ولادة ابن الإمام العسكري من نرجس (أنساب العرب ابن حزم ص ٦١).

(٤) كمال الدين، ج ١، ص ٣١٧.



نور نرجس

يــا قــائماً بــالحق حــل بــنا ما لا يــفرجــه ســوى لطــفك

بك عنه لذنا حيث لا شــرف عند الإله أجل من شــرفك[(١)]

ذهبت السيدة «حكيمة» في اليوم الرابع عشر من شعبان سنة ٢٥٥ هـ كالمعتاد إلى بيت أخيها لتزور شمس الإمامة عليه السلام فاستقبلها الإمام العسكري عليه السلام وزوجته نرجس. تقدمت نرجس لتخلع خف حكيمة وقالت: يا مولاتي ناوليني خفك.

فقالت حكيمة: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل أخدمك على بصري.

فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك فقال:

---

(١) ديوان السيد حيدر الحلي، ص ٤٧.

جزاك الله خيراً يا عمة فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت: ناوليني ثيابي لأنصرف، فقال ﷺ : يا عمتاه بيتي الليلة عندنا فانه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزّ وجل الذي يحيي الله عزّ وجل به الأرض بعد موتها.

قلت: ممن يا سيدي وليس أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل.

قال: من نرجس لا من غيرها.

قالت: فوثبت إلى نرجس فقلبتها ظهراً ببطن فلم أرى بها أثراً من حمل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم ثم قال لي[1]:

إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحمل لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحمل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى ﷺ.

فقالت حكيمة لنرجس: يا بنية إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة.

---

(١) الهداية الكبرى، ص ٣٥٣.

قالت: فجلست واستحيت.

قالت حكيمة: فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة وأفطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادثٌ ثم جلست معقّبة، ثم اضطجعت ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ثم قامت فصلت.

قالت حكيمة: فدخلتني الشكوك[1] فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال:

لا تعجلي يا عمة فان الأمر قد قرب.

قالت: فقرأت «ألم السجدة» و «يس» فبينما أنا كذلك إذا انتبهت فزعة فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك، ثم قلت لها: تحسين شيئاً؟

قالت: نعم يا عمة.

فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك فهو ما قلت لك.

---

(١) وورد في ضمن الحديث: «قالت حكيمة: فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ولما وقع في قلبي، فرجعت إلى البيت وأنا خجلة» (راجع كتاب الغيبة ص١٤١، بحار الأنوار، ج ٥١ ص ١٧).

قالت حكيمة: فلم أزل أراقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة بين يدي لا تقلّب جنباً إلى جنب حتى إذا كان في آخر الليل وقت طلوع الفجر وثبت فزعه فضميتها إلى صدري وسميت عليها فصاح أبو محمد عليه السلام وقال:

اقرئي عليها ﴿انا أنزلناه في ليلة القدر﴾، فأقبلت أقرأ عليها[1] وقلت لها ما حالك ؟

قالت: ظهر الأمر الذي أخبر به مولاي ، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ وسلم عليَّ.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام:

لا تعجبي من أمر الله عزّ وجل إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً»[2]، واردفت حكيمة قائلة:

فقبضت على كفي وغمزت غمزةً شديدةً ثم أنّت أنّة

---

(١) جاء في قول آخر: قرأت عليها قل هو الله أحد وإنا أنزلناه، وآية الكرسي، (راجع الخرائج، ج ١ ص٤٥٦، كشف الغمة، ج ٢ ص ٤٩٨).

(٢) كمال الدين، ج ٢ ص٤٢٥ و ٤٢٦ ، اثبات الهداة، ج ١ ص٢٩٠، بحار الأنوار، ج ٥١ ص٢ و ١١.

وتشهدت[1]، ثم قالت حكيمة عن ولادة الحجة عليه السلام[2]:

فلم أراها (أي لم ترى نرجس) كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة فقال لي: إرجعي يا عمة فانك ستجديها في مكانها قالت:

فخرجت فلم ألبث أن كشف الحجاب بيني وبينها وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري[3] وإذا أنا بالصبي

---

(١) كتاب الغيبة، ص١٤١، بحار الأنوار، ج ٥١ ص ١٧.

(٢) وردت أحاديث مختلفة في كيفية ولادة الإمام الحجة عليه السلام ولكن كلها مشتركة في المعنى الكلي ومختلفة في الجزئيات التي وردت عن حكيمة، منها:

فأخذتنا أنا ونرجس فترة في تلك اللحظة وبعدها رأينا ان الطفل قد ولد (راجع كمال الدين، ج ٢ ص٤٢٥).

- واحسسنا أنا ونرجس بغفوة لم نستطع أن نتمالك أنفسنا ولما انتبهنا رأيت أن مولاي القائم عليه السلام قد ولد. (الهداية الكبرى، ص٣٥٣).

- وفي تلك اللحظة رأيت نوراً ساطعاً في الغرفة فرأيت ان حجة الله المهدي قد ولد (الخرائج، ج١ ص ٤٥٦).

(٣) ذكر الطوسي خبراً رواه حنظلة بن زكريا عن إمرأة قابلة كانت حاضرة حين ولادة القائم عليه السلام قد روت خبر ولادته قائلة: «....فإذا خادم معه إزار فقال: يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمه فادخلني ولف رأسي بملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها، فإذابشقاق مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق، فرجع الخادم طرفة فدخلت وإذا امرأه قد أخذها الطلق وامرأه قاعدة خلفها كأنها تقبلها. فقالت المرأه: تعيننا فيما نحن فيه فعالجتها

ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه نحو السماء فعطس[1]، وقال: الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله عبداً داخراً غير مستنكف ولا مستكبر[2].

ثم قال: ظن الظالمين ان الأرض سوف تخلو من حجة الله، لو سمع بالكلام لزال الشك والشبهة).

رأى أحد أصحاب الإمام العسكري وخواصه الذي يسمى عثمان بن سعيد حين ولادة الإمام الحجة عليه السلام نوراً ساطعاً من بيت الإمام عليه السلام امتد إلى السماء، فقال: تعجبت من ذلك النور الذي وقع ساجداً ثم جلس فتلا هذه الآية: ﴿شهد

بما يعالج به مثلها فما كان إلا قليلاً حتى سقط غلام فأخذته على كفي وصحت غلام غلام، وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أبشر الرجل القاعد، فقيل لي لا تصيحي، وأخذ الخادم بيدي ولف رأسي بالملاءه وأخرجني من الدار وردني إلى داري وناولني صرة وقال لي: لا تخبري بما رأيت أحداً (كتاب الغيبة ص ١٤٥).

(١) اشارت نسيم خادمة الامام أيضاً إلى عطسة المهدي عليه السلام حين ولادته (كمال الدين، ج ٢ ص٤٠٣، كتاب الغيبة، ص١٤٧) وقالت: كذلك قال لي صاحب الزمان عليه السلام وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده فقال لي: يرحمك الله، قالت نسيم: ففرحت بذلك فقال لي عليه السلام: ألا أبشرك في العطاس؟ فقلت: بلى يا مولاي. فقال: هو أمانٌ من الموت ثلاثة أيام (راجع: كمال الدين، ج ٢ ص٤٤١، الخرائج، ج ١ ص٤٦٦).

(٢) الهداية الكبرى، ٣٥٤.

الله أنه لا إله إلا هو﴾[1].

بشرى فمولد صاحب الأمـر	**أهدى إليك طـارئف البشـر**
وبـــطلعة مـــنه مــباركة	**حـي بـوجهك طـلعة البـدر**
وكساك أفخر خـلعةٍ مـلكت	**زمـاناً تـنمقها يـد الفـجر**[2]

قالت: فضمته إلي فإذا أنا به نظيف متنظف مكتوبٌ على ساعده الأيمن هذه الآية الكريمة: **﴿جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾**[3]، فصاح بي أبو محمد عليه السلام هلمي إلي ابني يا عمة، فجئت به إليه فوضعه على يده اليسرى ومسح بيده اليمنى على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني[4].

---

(١) منتخب الأثر، ص٣٤٢، عثمان بن سعيد العمري، ص ٥٠.

(٢) ديوان السيد حيدر الحلي، ج ١ ص ٤٤.

(٣) الاسراء، ٨١.

(٤) لم يكن المهدي عليه السلام أول طفل تكلم في صباه، بل كان عيسى قبله قد تكلم في المهد، ويعتقد بعض المفسرين منهم العلامة الطبرسي ان الآيات ٢٤ إلى ٢٦ من سورة مريم إنها كلمات تكلم بها عيسى عليه السلام وليست كلام الملائكة (مجمع البيان، الطبرسي، ج ٦، ص ٥١١).

﴿فناداها من تحتها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً.....﴾، وجاء في الآيات القادمة ان اليهود استغربت من التكلم مع الطفل قالوا: **﴿كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبياً﴾**. (مريم، ٢٩ إلى ٣١).

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً رسول ﷺ، ثم صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه، ثم أحجم[1].

ثم قال أبو محمد عليه السلام:

يا عمّة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وائتني به، فذهب به فسلم عليها وردته فوضعته في المجلس[2].

وقالت إحدى جواري الإمام العسكري عليه السلام:

لما ولد السيد عليه السلام رأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، لم تطير، فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك فضحك، ثم قال:

تلك ملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج[3].

ثم اختار له الإمام العسكري عليه السلام اسم رسول الله

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٢٥، كتاب الغيبة، ص١٤١، وقد جاء في أخبار أخرى أن المهدي عليه السلام تكلم بهذه الجملات في السجدة بعد ولادته (راجع دلائل الإمامة، ص٢٦٨، كمال الدين، ج ٢ ص ٤٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣١.

وكنيته ﷺ[1] «محمد» و «أبو القاسم».

وقد أخبر بذلك رسول الله ﷺ عشرات السنين[2] قبل ولادة القائم عليه السلام.

وكذلك ذكر أشهر ألقابه (أي المهدي عليه السلام[3]) وقد أشار بذلك أيضاً الأئمة المعصومين عليهم السلام[4]. ولهذا إشتهر اسم وكنية خاتم الأوصياء وشمس أهل البيت بين الخواص والعوام.

ثم دعا الإمام العسكري عليه السلام بعض الجواري اللواتي يثق بهنّ، فنظرن إليه، فقال الامام عليه السلام: سلموا عليه وقبّلوه وقولوا: استودعناك الله، وانصرفوا[5].

---

(١) الإرشاد، ج ٢ ص ٣٣٩.

(٢) وردت أحاديث كثيرة عن طريق الشيعة والسنة في إخبار رسول الله ﷺ بولادة المهدي واسمه وكنيته: «قال رسول الله ﷺ المهدي من أبنائي إسمه إسمي وكنيته كنيتي وهو أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً» (ينابيع المودة، القندوزي الحنفي، ص ٨٥، المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيشابوري، ج ٤ ص ٥٥٧، مسند أبي يعلى، ج ٢ ص ٢٧٤، مسند أحمد، ج ٣ ص ٣٦، سنن الترمذي، ج ٤ ص ٥٠٥، كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٤ ص ٢٧١، تذكرة الخواص، ص ٣٦٣.

(٣) ورد ذلك في ضمن أحاديث مثل: «المهدي من ولدي»، «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» راجع: السنن الواردة، ج ٥ ص ١٠٥٧.

(٤) راجع معجم احاديث الإمام المهدي عليه السلام.

(٥) قال حمزة: اسمه محمد. (الامام المهدي من الولادة الى الظهور)، ص٢٠٢.

وقد ذكر أحد موالي الإمام العسكري عليه السلام فقال :

«... خرجت جاريةٌ من الغرفة بيدها شيء مغطى . فأسرى الإمام بعد ذلك أن أدخل الغرفة. فدخلت، ثم نادى الجارية، فرجعت. فقال لها الإمام: ارفعي الغطاء عمّا في يديك فرفعت الغطاء، وإذا أنا بطفل أبيض وسيم ، فقال لي الإمام العسكري عليه السلام: هذا صاحبكم ثم أمر الجارية أن تذهب بالطفل[1].

وجاء في حديث عن حكيمة عمّة الإمام العسكري عليه السلام: «...وكانت الطير ترفرف على رأسه (أي الإمام المهدي عليه السلام) فصاح الإمام العسكري عليه السلام يطير منها فقال له: احمله واخفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء وأتبعه سائر الطيور، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: استودعك الله الذي أودعته أم موسى ، موسى، فبكت نرجس فقال لها اسكتي فإن الرضاع محرمٌ عليه إلا من ثديك ويعاد إليك كما رد موسى إلى أُمه وذلك قول الله عزّ وجل: «فرددناه إلى أُمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن»[2].

قالت حكيمة : فقلت: وما هذا الطير ؟

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص٤٣٦ .

(٢) القصص، ١٣ .

قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم[1] وجاءت حكيمة في اليوم التالي من ولادة الإمام المهدي عليه السلام لزيارته فلم تره، فقالت للإمام العسكري عليه السلام: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: يا عمة استودعناه الذي استودعته أُم موسى، موسى عليه السلام[2].

وعن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: لما وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقف بين يدي الله.

فقال له: مرحباً بعبدي المختار لنصرة ديني واظهار امري ومهدي خلقي آليت اني بك آخذ وبك اعطي وبك أغفر وبك أعذب، أردداه ايها الملكان على أبيه رداً رفيقاً وبلغاه انه في ضماني وكنفي إلى أن احق به الحق وازهق به الباطل ويكون الدين لي واجباً[3].

وقد حاول الإمام العسكري منذ الأيام الأولى بعد ولادة القائم عليه السلام أن يعرضه على خواص أصحابه.

فعن ابو غانم خادم الإمام عليه السلام أنه قال: ولد لأبي

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٢١، اثبات الهداة، ج ٧ ص ٦٩١.

(٢) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٢٥.

(٣) الهداية الكبرى، ص ٣٥٤، العوالم، ج ٢٦ ص ٩.

محمد عليه السلام ولدٌ فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي، وخليفتي عليكم، وهو القائم الذي يمتد إليه الأعناق بالإنتظار، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملأها قسطاً وعدلاً[1].

وكذلك ارسل الإمام العسكري عليه السلام رسالة إلى احمد من اسحاق القمي يخبره بولادة ابنه عليه السلام ويشركه في فرح آل محمد صلى الله عليه وآله وسرورهم عليهم السلام وكتب فيها عليه السلام:

ولد لنا مولوداً فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فإنا لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي بولايته، أحببنا إعلامك ليسرك الله به، مثل ما سرنا به، والسلام[2].

مضت سبعة أيام على ولادة المهدي عليه السلام وجاءت حكيمة لزيارته فقالت عن ذلك اليوم: فلما جاء اليوم السابع اتيت وسلمت وجلست فقال عليه السلام هلمي إلي فجئت سيدي وهو في ثياب صفر ففعل به كفعله الأول وجعل لسانه في فيه ثم قال: تكلم يا بني فقال: اشهد ان لا إله الله واثني بالصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمه حتى وقف على أبيه، ثم قرأ:

---

(١) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣١، بحار الأنوار، ج ٥١ ص ٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢٤.

﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[1].

ثم قال:اقرأ يا بني ما انزل الله على انبيائه ورسله فابتدأ مصحف شيث وابراهيم، قرأها بالسريانية، وصحف ادريس ونوح وهود وصالح وتوراه موسى، وانجيل عيسى، وقرآن جده رسول الله ﷺ، ثم قص قصص النبيين والمرسلين إلى عهده[2] ثم أمر الإمام العسكري عليه السلام مستنّاً بسنة رسول الله ﷺ) أبي جعفر العمري ان يعق عن ولده عليه السلام بعقيقة[3].

والعقيقة ضمان لسلامة الإنسان، وهي من سنن رسول الله ﷺ حيث يذبح شاة بعد ولادة الطفل وتقسم بين الفقراء لضمان سلامة الطفل من البلايا والمصائب[4] فقد وصانا رسول الله ﷺ قائلاً:

«كل امريء مرتهن بعقيقه».

---

(١) القصص، آية ٥ و ٦.

(٢) الهداية الكبرى ص ٣٥٤.

(٣) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣٠.

(٤) حقوق فرزندان در مكتب اهل البيت، محمد جواد طبسي ص ٤٨ ـ ٥٣.

وكذلك روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

كل إنسان مرتهن بالفطرة، وكل مولود مرتهن بالعقيقة[1].

بعد ان أمر الإمام العسكري عثمان بن سعيد أن يعق عن ابنه قال له:

اشتر عشرة آلاف رطل[2] خبز، وعشرة آلاف رطل لحم فرقه على بني هاشم وعق منه بكذا وكذا»[3].

فاسرع عثمان بن سعيد بإجراء ما أمره مولاه وكان يهدف الإمام عليه السلام من وراء هذا الحجم الكبير للعقيقة، على أمرين:

الأول: حفظ سلامة ابنه وإطالة عمره.

والثاني: اعلان ولادة الإمام المهدي عليه السلام لأصحابه وخواصه، ولهذا ارسل شاةً مذبوحة إلى أحد أصحابه وقال له: هذه عقيقة إبني، وكذلك ارسل بأربعة أكبش إلى أحد أصحابه كان يسمى ابراهيم وكتب إليه:

---

(١) مكارم الأخلاق، ص٢٢٦.

(٢) الرطل يعادل ٢٥٦٤ جرام (المنجد في اللغة، ص٢٦٦).

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص٤٣، منتخب الأثر، ص٣٤١.

بسم الله الرحمن الرحيم عق عن هذه عن إبني محمد المهدي وكل هنأك وأطعم من وجدت من شيعتنا[1].

مضى أربعين يوماً على غيبة المهدي ﷺ وحان وقت رجعته كما وعد الإمام العسكري ﷺ فلنقرأ ما شاهدته حكيمة بعد اربعين يوماً من ولادة المهدي ﷺ:

قالت حكيمة:

فلما كان بعد أربعين يوماً رد الغلام ووجه إلي ابن أخي ﷺ فدعاني، فدخلت عليه فإذا أنا بصبي متحرك يمشي بين يديه، فقلت: ياسيدي هذا ابن سنتين ؟

فتبسم ﷺ ثم قال:

إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإن الصبي منا إذا كان أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أُمه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عزّ وجل، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءاً[2].

قالت حكيمة :

---

(١) بحار الأنوار، ج ٥١ ص٢٨.

(٢) كمال الدين، ج ٢ ص٤٢٦، بحار الانوار ج ٥١ ص١١.

فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً، قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل، فلم أعرفه، فقلت لابن أخي عليه السلام: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟

فقال لي: هذا ابن نرجس، وهذا خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي[1]

مولاً علت فهر سؤدده	وله انتهى إرثاً على فهر
من لو مشى حيث استحق إذا	عشى على (العيوق والنسر)
الخلق من ماءٍ لرقته	والحلم مفطورٌ من الصخر[2]

(١) المصدر السابق، دلائل الإمامة ص٢٦٩، حلية الأبرار، ج ٢ ص ٥٣٤.

(٢) ديوان السيد الحلي، ج ١ ص٤٦.



وفاة نرجس

مضت أيام على ولادة ابن «ريحانة»[1] الوحيد، وكانت الزوجـــة الوفـــية للإمـــام الهـــمام والأُم الحـــنونة للإمـــام المهدي عليه السلام، تقضي أُوقاتاً سعيداً فـي كـنف زوجـها وابـنها وتستفيد من معنويتهما. ولكن من جهة أخرى اشتعلت الفتن والضغوط والإيذاءات والسجون المكررة والتهديدات، على الإمام العسكـري عليه السلام حـيث سـلب مـنه الراحـة ومـن أهـل بيته عليهم السلام. وهذا طبيعي لمحبي الإله ان يذوقوا المشقات دائمة والراحة والتنعيم ليست طـريقة العشـاق. وفـي أحـد الأيـام

(١) ريحانة لقب من ألقاب نرجس، (كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣٢).

حدث الإمام زوجته الوفية بما سيحدث لها من مصائب ومشاكل وغيبة ابنها المهدي والضغوط التي سوف يحمله عليهم وعلى شيعتهم الخلفاء وكذلك أخبرها عن شهادته قريباً. ولكن «ريحانة» لم تتحمل ما سمعته من زوجها عن شهادته وغيبة ابنه، فهي لم تكن ضعيفة امام المصائب التي أعملها بني العباس ولكن تحمل المصائب في جنب الإمام العسكري كان سهلاً ولكن ماذا بعد شهادته؟؟ فتمنت الموت والراحة من قفص الدنيا ومصائبها. فما قيمة الروح والحياة وما يغني حبها للحياة بعد فقد الحبيب؟

فاخبرت زوجها عن امنيتها وطلبت منه أن يدعو الله ليعجل وفاتها وقد نقل ذلك أحد أقرباء الإمام قائلاً:

«....أن أبا محمد حدثها(صيقل)[1] بما يجري على عياله، فسألته أن يدعو الله عز وجل لها يعجل منيتها قبله، فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام»[2] ولكن توجد اقوال أخرى حول تاريخ وفاة هذه السيدة الجليلة وسوف نشير الى بعض منها:

١ ـ كانت نرجس على قيد الحياة حين وفاة الإمام

(١) صيقل هو أحد ألقاب نرجس (كمال الدين، ج ٢ ص ٤٣٢).

(٢) كمال الدين، ج ٣ ص ٤٣١.

العسكري (٢٦٠ هـ) وقد حضرت فوق رأسه حين احتضاره.

عن أبي سهل قال:

«......تشرفت بزيارة الإمام العسكري عليه السلام وهو مريضٌ بمرضه الذي انتهى الى وفاته فقال لخادمه عقيد[١]: أئتني بماءٍ لكي أغلي المصطكي[٢]، فأتت صقيل أُم الإمام الحجة بذلك الماء وخدمت الإمام عليه السلام»[٣].

٢ ـ قبض على نرجس بعد وفاة الإمام وزجّ بها في السجن، يقول أبو الأديان: أرسل المعتمد العباسي جواسيسه للقبض على صيقل (جارية الإمام العسكري عليه السلام) لتريهم الطفل، ولكنها انكرت وجوده وقالت أنها حامل لتصرفهم عن ما اعتقدوه. فحملت إلى دار المعتمد، فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه، ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كل وقت،

---

(١) عقيد هو خادم أسود من أهل النبوة خدم الإمام الهادي عليه السلام واهتم بالإمام العسكري عليه السلام من صغره. (الغيبة ص ١٦٥، كمال الدين، ج ٢ ص ٤٧٤).

(٢) من أنواع العلك الرومي، وهو من انواع الكندر ويستفاد منه في علاج السعال وأمراض المعدة وقد وصى به في بعض الأحاديث لعلاج بعض الأمراض (معارف ومعاريف، ٩ج، ص٤١٦).

(٣) (المصدر السابق). كتاب الغيبة، كمال الدين.

ويراعون إلى أن أدهمهم أمر الصغار وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتةً او خروجهم من سرمن‌رأى وأمر صاحب الزنج[1] بالبصرة وغير ذلك فشغلهم ذلك عنها[2].

٣ـ القول الآخر في وفاة نرجس هو أنها توفيت في فترة حكم المقتدر العباسي (٢٩٥الى ٣١٧ ق).

ذكر الذهبي عن ابن حزام:

«حبس المعتضد العباسي (٢٧٩ ـ ٢٨٧ ق) صيقلاً بعد وفاة زوجها، في القصر وجعلها تحت مراقبته إلى ان توفيت في عهد خلافة المقتدر العباسي»[3] ولكن بما أن كلام ابن حزام يخلو من الدليل والإعتبار فنحن نرد هذا القول والأرجح في تاريخ وفاة نرجس هو ما جاء من القول الصريح في من وفاة نرجس قبل شهادة الإمام العسكري عليه السلام[4] لأنها إذا

---

(١) قيام صاحب الزنج كان في عام ٢٥٥ ق في البصرة واستمر حتى عام ٢٧٠ هـ وبادرت هذه الفرقه بقتل أهل البصرة وإحراق المسجد الجامع فيها، وقتل الأدباء والعلماء. وقد رد الإمام العسكري عليه السلام دعواهم في الإنتساب الى هل البيت عليهم السلام وانكر أفعالهم بشدة (راجع: البداية والنهاية، ابن كثير، ج ١١ ص ٢٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٨ ص ١٥٠.

(٢) كمال الدين، ج ٢ ص ٤٧٤، منتهى الآمال، ج ٢ ص ٧٣٢.

(٣) سير اعلام النبلاء، ج ١٠ ص ٥٠٧.

(٤) ويوجد نقل آخر هو «كما توفيت أُم الإمام المهدي عليه السلام ودفن جثمانها في

كانت على قيد الحياة حين وفاة الإمام العسكري عليه السلام (٢٦٠هـ) لجأ ذكرها في خبر هجرة أم الإمام العسكري عليه السلام إلى مكة في عام (٢٥٩) وأخذها الإمام المهدي عليه السلام معها[1] أو حضورها في ذلك الوقت معهما.

وأخيراً، أنطفأت شمعة حياة نرجس، ريحانة آل شمعون والمهاجرة من قصر قيصر إلى حجرة الإمام العسكري عليه السلام حيث فضلت الحياة المعنوية الزاهرة بذكر الله ومرافقه أولياءه على زخارف القصر وترف القيصر، وزادتها فخراً على مفاخرها النسبيه أن تكون زوجةً للإمام العسكري و أماً للإمام المنتظر. دفنت ريحانة آل محمد صلى الله عليه وآله عند قبر

دار الإمام الهادي عليه السلام والإمام العسكري عليه السلام ولكن جعفر الكذاب نازعهم على ذلك وقال: هنا بيتي ولا أسمح لكم أن تدفنوا نرجساً هنا...(الامام المهدي من الولادة الى الظهور، ص ٢٥٥، نقلاً عن كمال الدين) ولكن ما جاء في السند الأصلي والمرجع الذي ذكره المؤلف هو أن هذه الواقعة جرت حين دفنت أُم الامام العسكري عليه السلام وليست أُم الامام المهدي عليه السلام (كمال الدين، ج ٢ ص ٤٤٢).

(١) ارسل الإمام العسكري عليه السلام في عام ٢٥٩ هـ أُمه الجليلة إلى الحج وأخبرها عن وفاته فى العام المقبل وذكر لها الفتن والحوادث التي سوف تحدث في المستقبل وبعد ذلك أودع الإسم الأعظم الإلهي ومواريث الأنبياء وسلاح رسول الله وكتبه إلى الإمام المهدي عليه السلام وأرسله مع أُمه إلى مكة . (اثبات الوصية ، ص ٢٥٥، منتهى الآمال، ج ٢ ص٧٣٣) .

الإمام الهادي عليه السلام في سامراء وقد قال أحد خدام الإمام العسكري واصحابه:

«يوجد على قبرها لوحٌ مكتوبٌ عليه: هذا قبر أم محمد عليها السلام[1] دفن في هذا المكان الشريف في عام ٢٦٠ ق جثمان الإمام العسكري عليه السلام الطاهر ودفنت بعده السيدة حكيمة عمة الإمام[2].

أصبحت هذه البقعة الطاهرة على مر التاريخ مأمناً وملجأ لمحبين أهل البيت وأصحابهم ومنتظري الإمام الحجة عليه السلام. رزقنا الله وإياكم زيارة تلك التربة الطاهرة .

---

(١) كمال الدين، ج ٤٣١، اثبات الهداة، ج ٧ ص ٢٩٤ .

(٢) راجع : معجم البلد ، ج ٣ ص ١٧٤ .



زيارة أُمّ القائم عليه السلام

لزيارة مليكة الدُّنيا والآخرة أُمّ القائم عليه السلام وقبرها خلف ضريح مولانا الحسن العسكري عليه السلام فتقول :

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ، السَّلَام عَلَى مَوْلَانَا اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ الْحُجَجِ الْمَيَامِينَ. السَّلَامُ عَلَى وَالِدَةِ الْإِمَامِ، وَالْمُودَعَةِ اَسْرَارِ الْمَلِكِ الْعَلَّامِ، وَالْحَامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنَامِ. السَّلَامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الصِّدِّيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلَام عَلَيْكِ يَا شَبِيهَةَ أُمِّ مُوسَى وَابْنَةَ حَوَارِيِّ عِيسى ، السَّلَامُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا التَقِيَّةُ النَّقِيَّةُ. السَّلَامُ عَلَيْكِ اَيَّتُها الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ ، السَّلَامُ عَلَيْكِ اَيَّتَهَا الْمَنْعُوتَةُ فِي الْإِنْجِيلِ الْمَخْطُوبَةُ مِنْ

رُوحِ اللهِ الأَمِينِ وَمَنْ رَغِبَ فِي وُصْلَتِهَا مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، والْمُسْتَوْدَعَةُ اَسْرَارَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكِ وَعَلَى آبَائِكِ الْحَوَارِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكِ وَعَلَى بَعْلِكِ وَوَلَدِكِ، السَّلَامُ عَلَيْكِ وَعَلَى رُوحِكِ وَبَدَنِكِ الطَّاهِرِ.

أَشْهَدُ أَنَّكِ أَحْسَنْتِ الْكِفَالَةَ، وَأَدَّيْتِ الْأَمَانَةَ، وَاجْتَهَدْتِ فِي مَرْضَاةِ اللهِ، وَصَبَرْتِ فِي ذَاتِ اللهِ، وَحَفِظْتِ سِرَّ اللهِ، وَحَمَلْتِ وَلِيَّ اللهِ، وَبَالَغْتِ فِي حِفْظِ حُجَّةِ اللهِ، وَرَغِبْتِ فِي وُصْلَةِ اَبْنَاءِ رَسُولِ اللهِ، عَارِفَةً بِحَقِّهِمْ، مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ، مُعْتَرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ، مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ، مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ، مُؤْثِرَةً هَوَاهُمْ، واَشْهَدُ اَنَّكِ مَضَيْتِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكِ مُقْتَدِيَةً بِالصَّالِحِينَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً تَقِيَّةً نَقِيَّةً زَكِيَّةً فَرَضِيَ اللهُ عَنْكِ وَأَرْضَاكِ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكِ وَمَأْوَاكِ، فَلَقَدْ أَوْلَاكِ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا أَوْلَاكِ، وَأَعْطَاكِ مِنَ الشَّرَفِ مَا بِهِ أَغْنَاكِ فَهَنَّأَكِ اللهُ بِمَا مَنَحَكِ مِنَ الْكَرَامَةِ وَاَمْرَاكِ.

ثمّ ترفع رأسك وتقول:

اللَّهُمَّ إِيَّاكَ اعْتَمَدْتُ، وَلِرِضَاكَ طَلَبْتُ، وَبِأَوْلِيَآئِكَ إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ، وَعَلَى غُفْرَانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، وَبِقَبْرِ أُمِّ وَلِيِّكَ لُذْتُ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَانْفَعْنِي بِزِيَارَتِهَا، وَثَبِّتْنِي عَلَى مَحَبَّتِهَا، وَلَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهَا وَشَفَاعَةَ وَلَدِهَا، وَارْزُقْنِي

مُرَافَقَتَهَا، وَاحْشُرْنِي مَعَهَا وَمَعَ وَلَدِهَا، كَمَا وَفَّقْتَنِي لِزِيَارَةِ وَلَدِهَا وَزِيَارَتِهَا.

اللَّهُمَّ اِنِّي اَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِالْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ، وَاَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِالْحُجَجِ الْمَيَامِينِ مِنْ آلِ طَهَ وَيْسَ اَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ، وَاَنْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْمُطْمَئِنِّينَ الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ قَبِلْتَ سَعْيَهُ، وَيَسَّرْتَ اَمْرَهُ، وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ، وَاَمَنْتَ خَوْفَهُ.

اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي اِيَّاهَا، وَارْزُقْنِي الْعَوْدَ اِلَيْهَا اَبَداً مَا اَبْقَيْتَنِي، وَاِذَا تَوَفَّيْتَنِي فَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهَا، وَاَدْخِلْنِي فِي شَفَاعَةِ وَلَدِهَا وَشَفَاعَتِهَا، وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.(١)



(١) مصباح الزائر، ابن طاووس، ص ٤١٣.

المحتويات